الفصل الثامن

التطور الحضارى والثقافى فى عصر ميجى

١ - خصائص ثقافة ميجى:

أولاً – تميزت الثقافة اليابانية فى عصر ميجى بعدة خصائص، ميزتها عن الثقافة فى العصور السابقة لها، وفى طليعة هذه الخصائص أنها ورثت ثقافة تقليدية من عصر إيدو، وكذلك استقبلت ثقافة غربية امتصتها بسرعة شديدة وذلك فى مختلف المجالات سواء فكرية أم علمية أم فنية وعلى مزيج من هاتين الثقافتين تأسست ثقافة يابانية جديدة ذات سمات خاصة.

ثانياً – هذه الثقافة تطورت فى البداية تحت رعاية الحكومة التى تمت توليتها رعاية المواطنين وجهودهم الذاتية لتصبح بعد ذلك ثقافة شعبية. وساعد فى نمو ثقافة ميجى وتطورها تطور التعليم ونظمه ووسائل الاتصال وكذلك وسائل المواصلات،هذا إلى جانب النشاط المتنامى للصحف وباقى أدوات النشر.

ثالثاً – نجد أن من أهم خصائص الثقافة الحديثة هو ارتفاع إدراك أهمية الناحية العلمية، وإلى جانب ذلك تميزت ثقافة ميجى باستقلالية العلوم والأدوات والفنون إلى حد ما عن السياسة والأخلاق والدين. ولكن ولأن هذه النظرية لم تكن كافية فقد كانت النظريات العلمية والفكرية تحيد عن طريق الصواب فى أحيان كثيرة من منطلق السلطة والمعتقدات والأفكار التقليدية، ولكن على أية حال فإنه إذا ما قارنا استقلالية العلوم والآداب والفنون فى عصر ميجى مع مثيلتها فى عصر إيدو فإننا نجد تفوق الأول بلا شك فى هذه الناحية.

رابعاً – لما كان احتواء وإدماج الثقافة الغربية سريعين بدرجة كبيرة، فقد نتج عن ذلك أن أصبحت هذه الثقافة المدمجة سطحية إلى حد ما، لكننا رغم ذلك لا نستطيع أن ننكر مدى الجهود الجبارة التى بذلها المثقفون فى عصر ميجى من أجل تقدم الوعى الثقافى اليابانى بشكل عام، وفى كل المجالات سواء أدبية أم فكرية أم فنية وهذا ما سوف يتبين لنا من خلال السطور التالية، وعندما نستعرض معاً النشاط الجارف للمثقفين والمفكرين والكتاب اليابانيين خلال عصر ميجى فى مجالات التعليم والأدب والفكر والنشر وكذلك الفنون فسوف نكتشف حجم المجهود الذى بذله هؤلاء.

٢ - التعليم:

لقد أعطت حكومة ميجى اهتماماً خاصاً بالتعليم على أنه يعد حلقة الوصل بين مختلف مجالات الثقافة وذلك فى تطبيقها لسياستها من أجل تحقيق ثقافة حديثة، وفى الحقيقة فقد تضافرت جهود الحكومة ومؤسساتها وجهود المفكرين أمثال المفكر النابغة فوكوزاوا يوكيتشى وموري أرينورى، وذلك من أجل إعلاء كلمة العلم والتعليم.

فقد بدأت الحكومة جهودها بإصدار ما عرف باللائحة التعليمية فى أغسطس ١٨٧٢م (Gakusei)، وكانت قد سبقت ذلك فى عام ١٨٧١م بإنشاء وزارة التعليم التى سوف تعنى بأمور التعليم وإصدار مثل هذه اللائحة السابق ذكرها وغيرها من اللوائح التعليمية تم إقرارها على النسق التعليمى الفرنسى ولكنها اعتمدت على الكتب الدراسية الأمريكية وأهم ما جاء فى هذه اللائحة:

(أ) العلم هو الشىء الذى يبنى الإنسان.

(ب) التعليم ضرورى لكل المواطنين سواء أكانوا نبلاء أم فلاحين أو صناعا أو تجارا، ويجب ألا يكون هناك بيت فى المجتمع ولا فرد فى بيت لا يتلقى التعليم.

(جـ) يجب تطبيق التعليم العملى الذى يؤدى إلى منفعة الوطن والمواطن، وغير ذلك من المبادئ التى تؤدى إلى نشر التعليم بطريقة إيجابية فى أنحاء البلاد، وعليه تم تشكيل المناطق التعليمية فى أنحاء البلاد، وبسبب هذه الجهود الحكومية والأهلية الإيجابية زاد عدد المدارس الابتدائية فى عام ١٨٧٣م زيادة كبيرة ليصل عددها إلى ٨٠٠٠ مدرسة حكومية و٤٥٠٠ مدرسة أهلية أو خاصة، وارتفعت نسبة تلقى الأطفال التعليم إلى ٤٦٪ للأولاد و١٧٪ للبنات، أما بالنسبة للكتب المدرسية فقد استخدمت على نطاق واسع كتب المفكر الرائد فوكوزاوا يوكيتشى مثل كتابى (تأسيس دول العالم) Sekai Kuni Zukushi وأحوال الغرب (Seiyō Jijō) اللذين يقدمان للطلاب معلومات غزيرة عن العالم، وقد صدر الأول فى ٦ مجلدات عام ١٨٦٩م (٢ من ميجى)، ويتركز حديث هذا الكتاب الضخم على تاريخ وجغرافية كل من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، أما الكتاب الثانى فقد صدر فى عام ١٨٧٠م وهو يتحدث عن السياسة والاقتصاد والثقافة بشكل عام فى كل من أوربا وأمريكا، ثم يتناول الحديث عن التاريخ والسياسة والأصول العسكرية والاقتصادية لكل دولة على حدة، ويقال إن هذا الكتاب قد تم طبع ٢٥٠,٠٠٠ نسخة بما فى ذلك النسخ المقلدة المطبوعة بلا ترخيص.

أمـا ما عاب اللائحـة التعليمية فهى أنها كانت ذات سمات رسمية. ولم تُراع أحوال عامة الشعب من الفقراء، فقد تضمنت مبدأ أن يتحمل المواطنون أعباء تعليم أولادهم. وذلك تبعا للمذهب النفعى وهذا ما سوف يثقل كاهل المواطنين إلى حد بعيد. فقد كانت تكاليف تعليم الطالب تصل إلى ٥٠ ينا شـهريا، وهى تكلفة عالية جدا خصوصا إذا علمنا أن نحو كيلو جرامين من الأرز كانا يساويان ٧ ينات فقط.

ولم تتوقـف اللائحة عند تكاليف تعليم الطلبة فقط بل امتدت مسـئولية المواطنين نحو إنشاء وصيانة المدارس بل إعطاء المدرسين رواتبهم.

ولما رأت الحكومة عدم مناسـبة هذه اللائحة لأحـوال المواطن العادى وكذلك لإعاقتها عملية نشـر التعليم فـى البلاد فقد تم إلغاؤها فى عام ١٨٧٩م، وأصدرت فى العام نفسـه لائحـة جديدة أطلق عليهـا «قانون التعليم» (Kyoikurei) وجاءت هذه المرة على النسـق الأمريكى وليس الفرنسى. وتبنت هذه اللائحة المذهب الليبرالى الحر، وطبقا لهذه اللائحة تركت الحكومـة الإدارة الفعلية للمرحلة الابتدائية للإدارة التعليمية لكل منطقة على حدة وبحرية تامة. على ألا تقل المدة الفعلية للدراسـة عن ١٦ شـهرا. وهو ما يعنى تقليل مدة الدراسـة فى المرحلة الابتدائية إلى حد بعيد، وبسـبب عدم نضج المؤسسات الخاصة وغير الحكومية فى إدارة العملية التعليمية فقد أدى هذا إلى إمكانية تدهور التعليم، ولذلك سرعان ما قامت الحكومة بتعديل قانون التعليم بشكل كبير وأصدرت ما عرف بقانون التعليم المعدل (Kaisei Kyoikurei)، وقامت حسـب هذا القانون الجديد بتشـديد رقابة الحكومة على محتويـات وإدارة التعليم والمدارس، وجعل هذا القانون التعليمى مدة الدراسـة فى التعليم الإبتدائى لا تقل عن ١٦ شهراً.

وفيما يتعلق بالتعليم العالى فقد تم إدماج مدرسـة طوكيو كايسـى التى أنشأتها حكومة الباكفو لدراسـة العلوم الغربية – ومدرسـة طوكيو للطب فى عام ١٨٧٧م (١٠ من ميجـى) لتتأسـس بذلك جامعة طوكيو كأول جامعة شـاملة حديثة فى اليابان لدراسـة العلوم على النسق الغربى. وفى عام ١٨٨٦م (١٩ من ميجى) تغير اسمها إلى الجامعة الإمبراطورية ثم إلى جامعة طوكيو الإمبراطورية فى عام ١٨٩٧م، ثم استقر الاسم فى النهاية ليصبح جامعة طوكيو كما بدأت أول أمرها.

وفى العام نفسـه (١٨٩٧م) تم إنشاء جامعة طوكيو الإمبراطورية، وفى عام ١٩٠٨م تم إنشـاء جامعة طوهوكو فى منطقة سـنداى، وفى عام ١٩١٠م (٤٣ من ميجـى) تم إنشـاء

جامعة كيوشـو الإمبراطورية فى محافظة فوكوأوكا، وهى آخر جامعة حكومية تم إنشاؤها فى عهد ميجى.

وهكـذا نرى أن انتشـار التعليم تحول تدريجيـاً مع التيار الأهلى المعـارض للحكومة وسياسـتها فى فرض رسـوم تعليمية على المواطنين – تحول من المذهب النفعى إلى الاتجاه الرامـى إلى تقويـة تحكـم الدولة، ومع هذا الاتجـاه كان من الضـرورى الاهتمام بالتربية الأخلاقية المبنية على أسس التعاليم الكونفوشوسية – التى تبجل من دور الأب وبالتالى من دور الحاكم وتعلى من قدره – وذلك فى التعليم الابتدائى على وجه الخصوص. ولذلك تم إقرار نظام الرقابة الحكومية على الكتب الدراسـية. عندئذ اختفت الكتب المدرسـية التى تعتمد فى محتوياتها على تطبيق المذهب الليبرالى الحر.

وفـى عـام ١٨٨٦م (١٩ من ميجى) قـام أول وزير للتربية والتعليم فـى اليابان مورى أرينـورى (١٨٤٧م – ١٨٨٩م) بإصدار قانون المدارس Gakkō Rei، الذى نظم وأعد قواعد وقوانين الجامعـات الإمبراطورية ومدارس المعلمين والمـدارس الابتدائية والإعدادية وبذلك تم إقـرار النظام التربوى المدرسـى المنظم والقائم على أسـس وقواعـد ثابتة. وبذلك أصبح هذا القانون هو أسـاس نظام التعليم الحديث اليابانى، وطبقاً لقانون المدارس أصبحت مدة الدراسة فى المدارس الابتدائية العادية ٤سنوات، وألزم ولى أمر الطفل بتعليمه. ثم فى عام ١٨٩٤م صـدر قانـون المدارس العليـا. وفى ١٨٩٩م صدر قانون المـدارس العملية ومدارس الفتيـات العليا وكذلك قانون المدارس الخاصـة والأهلية. وأخيراً وبعد انتهاء عهد ميجـى وفى عام ١٩١٨م (٨ من طايشو) صدر قانون الجامعات.

وكان لصـدور تلك القوانين أهميتها طبقاً للظروف التـى صدرت فيها. فقانونا المدارس العملية والمدارس المتخصصة (١٩٠٣م) صدرا بسـبب ظروف الحرب ضد روسـيا واحتياج البـلاد إلى مثل هذه المدارس التـى تخرج الكوادر اللازمة لظروف الحـرب واحتياجاتها. أمـا قانـون المعاهد والمدارس الخاصة فقد صدر بعد إنشـاء العديد من هذه المدارس على يد العديد من المفكرين، فمثلاً أنشـأ فوكوزا يوكيتشـى مدرسة كيئو عام ١٨٦٧م التى أصبحت جامعة كيئو الشهيرة بعد ذلك. وأسس أوكوما شيجنوبو Okuma Shigenobu (١٨٣٨م – ١٩٢٢م) مدرسـة دوشيشـا Dōshisha عام ١٨٧٥م التى أصبحت جامعة بنفس الاسم بعد ذلك. وفى عام ١٨٧٩م تأسسـت مدرسـة طوكيو للحقوق التـى أصبحت فيما بعد جامعة

هوسى Hōsei عام ١٩٠٣م، وقد نادت هذه الجامعات وكافحت من أجل استقلال العلم والعلماء، واستطاعت أن تقدم للمجتمع الكثير من الخبرات.

ومن أجل نشر التعليم فى كل أنحاء البلاد تم تعديل قانون المدارس الابتدائية عام ١٨٩٠م (٣٣ من ميجى)، وطبقا لهذا التعديل تم إقرار نظام التعليم الإجبارى الذى جعل مدة الدراسة فى المدارس الابتدائية العادية ما بين ثلاث إلى أربع سنوات. وفى تعديل عام ١٩٠٠م (٣٣ من ميجى) تم التأكيد على أن يكون التعليم الإجبارى فى المدارس لمدة أربع سنوات، وكذلك تم إلغاء المصروفات الدراسية، وكانت نتيجة هذه التعديلات ارتفاع نسبة تلقى الأطفال تعليم البنات على وجه الخصوص، بدرجة كبيرة. وفى عام ١٩٠٧م تم رفع مدة التعليم الإلزامى إلى ٦ سنوات، وكانت هذه الخطوات بمثابة إعلاء كلمة الدولة فى أمر نشر التعليم الابتدائى، ففى نهاية عهد ميجى زاد عدد المدارس الابتدائية إلى أكثر من ٢٥ ألف مدرسة، وبلغت نسبة تلقى الأطفال التعليم أكثر من ٩٠٪، إلى جانب ذلك اختفى إلى حد بعيد الفرق بين نسبة تلقى التعليم بين الأولاد والبنات.

وعلى الرغم من أن نشر التعليم بين البنات كان أحد أهداف اللائحة التعليمية فإنه بسبب النظرة الإقطاعية نحو الفتيات جعلت نشر التعليم بينهن يسير ببطء إلى حد كبير، وكانت الفتاة إذا ما استطاعت الحياكة وكانت هادئة الطبع مطيعة فهى بذلك تعتبر فتاة مثالية، ورغم ذلك فقد قامت الحكومة بإنشاء مدرسة المعلمات فى بداية عهد ميجى.

وفى عام ١٨٩٩م (٣٢ من ميجى) تم إصدار قانون المدارس العليا للفتيات، وطبقاً لهذا القانون تم تأسيس وإنشاء المدارس العليا (الثانوية) للفتيات فى كل أنحاء البلاد، وعليه تم نشر التعليم بين البنات بطريقة إيجابية.

وعلى المستوى الأهلى تم إنشاء العديد من المدارس المتخصصة للفتيات؛ ففى عام ١٩٠١م أنشأ ناروسى جنظو Naruse Jinzō (١٨٥٨م – ١٩١٩م) مدرسة وجامعة اليابان التى أصبحت فيما بعد جامعة اليابان للبنات. ثم أنشأت تسودا أوميكو Tsuda Umeko (١٩٢٩م – ١٨٦٤م) مدرسة تسودا للعلوم الإنجليزية، إلا أن معظم هذه المدارس كان هدفها الأساسى تخريج الفتاة المثالية التى يمكن أن تصبح زوجة صالحة وأما حكيمة.

ومن الجدير بالذكر أن التربوية تسودا أوميكو التى ذكرناها للتو كانت إحدى خمس فتيات كن أول من سافرن إلى الغرب للدراسة. وكن ضمن بعثة إيواكورا طوصومى التى

غـادرت اليابان عـام ١٨٧١م لتجوب أوربا وأمريكا من أجـل الاطلاع على أحوال الغرب وتحسـين المعاهدات المجحفة لليابان وكانت تسـودا آنذاك فى الثامنـة من عمرها فقط، والفتيات الأربع الأخريات هن: يوشـى ماسـو ريوكو Yoshimasu Ryuko (١٦ سـنة) وأويدا تيكو Ueda Teiko (١٦ سـنة) وناجاى شـيجكو Nagai Shigeko (١٠ سنوات) وياما كاوا ستيماتسـو Yamakawa Stematsu، وكمـا نرى فإنهـن جميعا لم يتجاوزن السادسـة عشـرة من عمرهن وهو شـىء حقا يثير الإعجاب، هؤلاء الفتيات ذهبن لأمريكا وأقمن مع أسر أمريكية، وجاهدن فى تحصيل دروسهن بها، ومن بين هؤلاء كانت تسودا أوميكو أطولهن دراسـة، فقد أمضت ١١ عاما فى الدراسـة بأمريكا ثم عادت إلى اليابان ثم عاودت سفرها مدة ثانية لأمريكا ومرة ثالثة لإنجلترا.

وهكذا نرى كيف أن نهضة ميجـى اهتمت منذ البداية بالفتيات وتعليمهن، ونرى أيضا كم كانت الفتيات على صغر سنهن يمتلكن الإرادة القوية من أجل الدراسة والتحصيل حتى ولو كان ذلك فى أبعد البلاد عن اليابان وفى وقت لم يكن فيه السفر متاحا إلا بالسفن فقط.

٣ - تطور العلوم:

كان لظهـور نظريـة التطور لدارون أثرها الكبير فى تعظيم المبادئ العملية فى أوربا فى القرن التاسـع عشر، وقد أثر ذلك بشكل واضح فى العلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرهما من العلوم، ولكن هذه النظرية أوجدت تعارضاً وصداماً مع الديانة المسـيحية ومبادئها فى الكثـير من الأحيان ولكـن العلماء بذلوا جهداً كبيراً من أجل التنصـل من القيود الدينية بشكل تدريجى.

وقـد حققـت العلوم تقدما وتطورا ملحوظين وذلك بفضـل مجهود مختلف الجامعات، وقد قام عالم الحيوان الأمريكى والأستاذ الزائر بجامعة طوكيو الإمبراطورية Morse مورس (١٨٣٨م – ١٩٢٥م) بالتعريف بهذه النظرية لليابانيين فى النصف الثانى من سـبعينيات القرن التاسـع عشـر. ولما كان هذا الصدام والمعارضة التى قابلتهما نظرية التطور فى أمريكا وإنجلترا غير موجودين فى اليابان فقد انتشـرت هذه النظرية فى اليابان بسـرعة، هذا إلى جانب جهود المفكر والفيلسوف اليابانى كاطو هيريوكى (١٨٣٦م – ١٩١٦م) فى نشر هذه النظريـة. ومن ضمن الخطوات العديدة التى اتخذتها حكومة ميجـى من أجل تطوير العلم وتقدمه فى اليابان كانت خطوة استدعاء الأساتذة والمعلمين الأجانب على جانب كبير من

الأهمية وتحت إشـراف هؤلاء المعلمين والعلماء تم إدخال العديد من الأبحاث فى مختلف المجالات العلمية ثم بعد ذلك منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر تم إنجاز الكثير من الأبحاث الأصلية بيد العلماء اليابانيين.

ففي مجال التكنولوجيا العلمية ظهرت إنجازات عديدة لعديد من العلماء:

أولاً – فى عام ١٩٠١م قدم العالم أومورى فوساكيتشى Omori Fusakichi (١٨٦٨م – ١٩٢٣م) فكرة مقياس الزلزال، وفى عام ١٩٠٢م اكتشـف العالم الفلكى كيمورا هيساشـى Kimura Hisashi (١٨٧٠م – ١٩٤٣م) أن هنـاك تغيـيرات تحـدث فى خطوط العرض ولذلك سمى هذا الاكتشاف باسمه.

وفى عام ١٩٠٣م أعلن العالم الفيزيائى ناجاأوكا هانتارو Nagaoka Hantaro (١٨٦٥م – ١٩٥٠م) نظرية النموذج النووى، وهذا العالم كان قد درس فى ألمانيا، وفى عام ١٩٣٠م أصبح أول مدير لجامعة أوسـاكا. وفى عام ١٩٣٧م حاز على جائزة الدولة، وفى مجال الطب قام العـالم الكبير كيتاصاطو شـيباصابرو Kitasata Shibasabrō (١٨٥٣م – ١٩٣١م) بأبحاث مهمة على البكتيريا ويعتبر ثانى أشهر عالم فى هذا المجال بعد العالم الألمانى الشهير روبرت جوخ الذى يعد بحق أباً لهذا العلم، ويرجع الفضل لكيتاصاطو فى اكتشاف بكتيريا الخميرة، وبفضل نشاطه الوافى أصبح كيتاصاطو أول عميد لكلية طب جامعة كيئو العريقة.

الحقيقـة أن الطـب فى عصر ميجـى بدأ عملاقاً لأنه تأسـس منذ القرن الثامن عشـر علـى قواعد العلـوم الهولندية الطبية (Rangaku)، وإلى جانب ذلك فقد أحضرت حكومة ميجـى العديد من علماء الطب من أوربا وأمريكا مثل ويلز ويليام (إنجلترا) وجيمس هيبون (Hepbun James) مـن أمريـكا وهوفمان وبيرتس من ألمانيا وغيرهم مـن الأطباء والعلماء الذين درس على أيديهم الأطباء والطلبة اليابانيون.

ومن علماء الطب الأفذاذ اشـتهر أيضا تلميذ كيتاصاطو العالم شـيجا كيوشـى Shiga Kyoshi (١٨٧٠م – ١٩٥٧م) فقد اكتشف هذا العالم أحد أنواع البكتيريا فى عام ١٨٩٨م (٣١ من ميجـى)، وأطلق على هذا النوع من البكتيريا اسـم هذا العالم (بكتيريا دوسـتناريا شـيجا)، كذلك قام شـيجا بالبحث فى أسـباب وكيفية علاج أمراض السل والبرى برى وحمى الطفح الجلدى، وقد حصل هذا العالم الجليل على تقدير خاص من مسـقط رأسـه (مدينة سـنداى) حيث حاز على لقب المواطنة الفخرية، وحصل أيضا على جائزة الثقافة وهى تعادل تقريباً جائزة الدولة التقديرية فى مصر.

واشتهر أيضا فى مجال الطب العالم نوجوتشى هيديو Noguchi Hideyo (١٨٧٦م – ١٩٢٨م) وعمل نوجوتشى مساعدا للعالم كيتاصاطو ثم سافر عام ١٩٠٠م (٣٣ من ميجى) للدراسة فى أمريكا، وهناك قام بأبحاث عديدة على سم الثعبان ومرض اليرقات والتراخوما، ولكنه أظهر براعة واضحة فى أبحاثه على مرض الزهرى والبكتيريا المسببة له. وأوضح المتاعب المختلفة المصاحبة لهذا المرض الخطير. إلا أنه بعد ذلك خصص كل جهوده من أجل بحث أسباب التعرض لمرض الحمى الصفراء، ونجح بالفعل فى تصنيف الجرثومة المسببة لهذا المرض، وكذلك نجح فى إنتاج البلازما المناسبة لهذا المرض الذى أصيب بعدواه بعد ذلك وتوفى بسببه عام ١٩٢٨م.

وكذلك استطاع العالم الصيدلى تاكامينى جوكيتشى Takamine Jokichi (١٨٥٤م – ١٩٢٢م) صنع دواء الأدرينالين الذى يستخدم كمنبه للقلب. واستطاع الكيميائى سوذوكى أوميتارو Suzuki Umetarō (١٨٧٦م – ١٩٤٣م) استخراج عقار أوريزاتين أو بالأحرى فيتامين ب.

أما فى مجال العلوم النباتية فقد تم استنباط أنواع جديدة وعديدة. وفى مجال علم تصنيف النباتات استطاع العالم ماكينو توميتارو Makino Tomitaro (١٨٦٢م – ١٩٥٧م) تحقيق إنجازات باهرة، فقد عمل على جمع النباتات فى كل أنحاء البلاد وملاحظتها وتدوين أنواع جديدة منها.

وفى علم الحساب والرياضيات استطاع عالم الرياضة كيكوتشى دايروكو Kikuchi Dairoku (١٨٥٥م – ١٩١٧م) تعريف اليابانيين بعلم الحساب الحديث. وفى العلوم التطبيقية استطاع شيموسى ماسا تشيكا Shimose Masachika (١٨٥٩م – ١٩١١م) اختراع نوع جديد من البارود المدمر أطلق عليه اسمه (Shimose Kayaku)، واستخدم هذا العالم حامض البكتيريا فى صنع هذا البارود الذى أظهر قوة تدميرية كبيرة. وقد تم استخدامه بالفعل لأول مرة فى حرب اليابان ضد روسيا.

وفى مجال التقنية الصناعية استطاع المخترع تويوتا ساكيتشى Toyota Sakichi (١٨٦٧م – ١٩٣٠م) اختراع النول الميكانيكى بل إنه استطاع الحصول على براءات اختراع من كثير من الدول. وقد أسهم هذا الرجل فى تحسين وتطوير صناعة الغزل والنسيج فى اليابان. وإلى جانب ذلك تم جلب المصباح المتوهج والتلغرافات اللاسلكية والتليفون

لاستعمالها فعلياً. وفى أواخر عهد ميجى تم استيراد السيارة واستعملت كوسيلة انتقال، وكذلك تم تطوير وتحديث أعمال الكهرباء وخصوصاً الكهرباء المائية أو المولدة عن قوة دفع الماء؛ ولعبت المحركات دورا مهمًا كقوة محركة فى المصانع وانتشر أيضا السلوك العلمى والتكنولوجى. كذلك تم إنشاء الأقسام العلمية والهندسية بالجامعات وعقدت المؤتمرات العلمية فى مختلف اتجاهاتها وأنواعها. إلى جانب تأسيس العديد من المركز البحثية.

وهكذا وعبر سياسة تشجيعية إيجابية من جانب الحكومة تطورت التكنولوجيا العلمية اليابانية تطوراً ملحوظاً. ولكن كانت هناك نقطة ضعف فى هذه السياسة وهى الاهتمام الزائد بالبحث الرسمى والعسكرى دون غيره من الأبحاث الأهلية التى عوملت باستهانة ولم يعترف بها فى اليابان نفسها وعلى العكس من ذلك كان يعترف بها خارج البلاد فى أحيان كثيرة.

أما من ناحية العلوم الإنسانية فقد حلت العلوم الإنسانية الغربية بدلا من علم اللغة اليابانية والعلوم الكونفوشوسية بعد حدوث ثورة ميجى الإصلاحية، ومن بين العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية احتلت اتجاهات المذهب الحر القادمة من إنجلترا وأمريكا مكانة خاصة فى الساحة العلمية اليابانية وذلك فى بداية عهد ميجى، إلا أن الحال تغير فى النصف الثانى من هذا العهد حيث كانت الغلبة للعلوم ذات الصبغة القومية الآتية من ألمانيا.

ففى الفلسفة كانت إنجازات كل من إينوأوى تيتسوجيرو Inoue Tetsujirō (١٨٥٥م – ١٩٤٤م) وأونيشى هاجيمى Onishi Hajime (١٨٦٤م – ١٩٠٠م) كبيرة وبارزة وهذان الفيلسوفان كانا قد تأثرا بالفلسفة الألمانية. وعمل الأول على تعريف اليابانيين بالفلسفة الأوربية والأمريكية وإدخالهما اليابان. أما الثانى فقد أسهم فى عملية تحول المفاهيم اليابانية من الفكر المتنور النفعى فى النصف الأول من عصر ميجى إلى المفاهيم المثالية.

وفى القانون برزت جهود كل من أومى كنيجيرو Ume Kenjiro (١٨٦٠م – ١٩١٠م) وتومى إى ماسا أكيرا Tomii Masaakira (١٨٥٨م – ١٩٣٥م) اللذين أخذا عن القانون الفرنسى. ومن القانون الإنجليزى أخذ القانونى هوزومى نوبوشيجى Hozumi Nobushige.

أما فى مجال الدراسات الحضارية فقد كانت إنجازات العالم تاجوتشى أوكيتشى Taguchi Ukichi (١٨٥٥م – ١٩٠٥م) واضحة . فقد كتب عدة كتب تحليلية عن تاريخ

اليابان من وجهة نظر حضارية ومن أشـهرها «التاريخ المبسط للحضارة اليابانية» وغيره من الكتب المهمة التى تأثرت بعلم التاريخ الغربى.

وتمثل هذا المذهب فى الأساس فى علم التاريخ ذى المذهب الوضعى. ذلك المذهب الذى كان يُعنـى فقط بالوقائع اليقينية فحسـب دون النظـر إلى أى تفكير تجريدى. وكان ذلك تحت إشراف العالم ريـسى لودينج Riess Ludwing وغيره من علماء الغرب.

وإذا تحدثنا عن علم التاريخ فى عهد ميجـى فلا يكمن أن نغفل ما قدمه المفكر التنويرى فوكوزاوا يوكيتشـى فى هذا المجال. ومن أهم إسـهاماته فى هذا المجال كتاب «ملخص نظريـة الحضارة» الذى أصدره عـام ١٨٧٥م (٨ من ميجـى) وقد تناول فيه أصل الحضارة الغربية والحضارة اليابانية وخصائص كل منهما شـارحاً فيه أهمية الحفاظ على اسـتقلال الأمة اليابانية.

وفـى التاريـخ اليابانى برزت أيضـاً جهود المؤرخين كومى نيتاكـى Kume Nitake (١٨٢٧م – ١٩١٠م) وميكامى سانجـى Mikami Sanji (١٨٦٥م – ١٩٣٩م) وفى تاريخ الشـرق اجتهد المؤرخ ناكاميتشيو Naka Michiyo (١٨٥١م – ١٩٠٨م) وشيراتورى كورا كيتشـى Shiratori Kurakichi (١٨٦٥م – ١٩٤٢م) ونايطـو كونـان Naito Konan (١٨٦٦م – ١٩٢٤م).

وفـى تاريخ الغرب أصدر المؤرخ تسـوبوي كوميظـو Tsuboi Kumezo (١٨٥٩م – ١٩٣٦م) عـام ١٩٠٣م كتاب «قانون البحث فى علم التاريخ» وقد بذل هذا العالم جهوداً وفيرة من أجل نقل علم التاريخ الألمانى لليابان. ومن الجهود المهمة أيضاً فى مجال علم التاريخ ذلك القسـم الخاص الذى أسسته الجامعة الإمبراطورية لجمع الوثائق التاريخية، ثم أصدرت بعد ذلك الجامعة نفسـها «وثائق تاريـخ اليابان العظمى» وغيرها من الوثائق التـى تتعلق بتاريخ اليابان. وفيما يتعلق بـالأدب اليابانى بدأت أبحاثه على يد كل من هاجا أيتشـى يا Haga Ichiya (١٨٦٧م – ١٩٢٧م) وفوجى أوكا سـاكوتارو Fujioka Sakutarō (١٨٧٠م – ١٩١٠م) وغيرهما.

وفـى كل المجالات التى ذكرناها عالية تم إنشـاء مؤتمرات بحثية متخصصة. وكذلك إصـدار مجـلات علمية بحثية تُعنـى بمختلف مجالات الثقافة والمعرفـة. فمثلاً فى علم التاريخ تم إصدار مجلة «مؤتمر علم التاريخ» وكذلك كان هناك مؤتمر علم التاريخ الذى كان

يعقده الأساتذة والطلاب، وذلك فى عام ١٨٨٩م (٢٢ من ميجى)، وتعتبر هذه المجلة من أعلى المجلات – التى تتناول علم التاريخ فى اليابان – مستوى وهى مستمرة حتى يومنا هذا فى عطائها العلمى.

تبقى نقطة مهمة فى الحديث عن التعليم فى عهد ميجى، وهى أنه بسبب استقدام اليابان المدرسين والعلماء من الغرب من أجل التدريس بالجامعات، فلذلك كانت اللغات الأجنبية تستخدم على نطاق واسع فى الفترة الأولى من عهد ميجى، ولكن بعد عودة الأساتذة والعلماء اليابانيين من حياة الدراسة فى الخارج فى النصف الثانى من عهد ميجى، فقد رأى هؤلاء العلماء أنه من الأفضل استخدام اللغة اليابانية فى التدريس وبالفعل تم لهم ما اعتقدوه، حتى فيما يتعلق بتدريس العلوم الغربية فقد تم عن طريق اللغة اليابانية وأصبح هذا مثالا نادرا بين البلاد الآسيوية.

٤- تطور النشر والصحافة:

مما لا شك فيه أن الثقافة بمعناها الشامل توسعت وتغلغلت بين الموطنين فى عهد ميجى، وقد لعب انتشار التعليم دورا مهما فى تطور الصحف والمجلات.

وكان أول ظهور للصحف فى عهد أيدو، وكان على شكل صحف طينية انتشرت بين المواطنين فى هذا العهد، هذا إلى جانب الصحف الأهلية مثل صحيفة موشيهوجوسا Mushiho Gusa، وصحيفة تشوجاى (الداخل والخارج) اللتين ذاع صيتهما فى أثناء حرب البوشين (الحرب بين جيشى حكومة ميجى الجديدة وفلول الباكفو)، ولكن كانت أول صحيفة يومية هى صحيفة يوكوهاما اليومية (Yakohama Mainchi Shimpun) وصدرت عام ١٨٧٠م (٣ من ميجى)، وفى عهد السبعينيات من القرن ١٩ صدرت عدة صحف مثل صحيفة طوكيو اليومية وصحيفة أسانو وأساهى، ثم توالى إصدار الصحف والمجلات بعد ذلك تباعا، وفى العقد التالى ارتبط العديد من الصحف بحركة الحريات المدنية ولذلك أظهرت الصحف التى تتناول المواضيع السياسية تطورا واضحا من منطلق كونها وسائل تعبير للرأى، واعتبرت هذه الصحف التى تتناول المواضيع السياسية كصحف كبرى (Oshinpun) غير تلك التى كانت تتناول أخبار المدينة وسكانها والتى كان يطلق عليها الصحف الصغيرة أو الصغرى (Koshinbun)، وكانت هذه الصحف تعمل على تسلية المواطن العادى بمواضيع مختلفة.

وفيما قبل عام ١٨٩٠م وبعده ظهرت الصحف التجارية فى كل أنحاء البلاد والتى ضمت خصائص ومزايا النوعين السابق ذكرهما، وقد اهتمت هذه الصحف بنشر أخبار البلاد داخلياً وخارجياً، وكانت أهم صحيفتين مثلتا هذا الاتجاه هما أساهى وماينيتشى اللتين صدرتا فى أوساكا، وقد بدأ التطور الحقيقى والواضح متمثلاً فى ذلك التحول نحو الأخبار المتعلقة بالحرب اليابانية – الصينية .

إلى جانب ذلك ومع الدخول فى العقد الأول من القرن العشرين ظهرت صحف قوية ذات طابع شعبى مثل صحيفتى يورظو تشوهو (Yorozuchōhō) (أخبار كل شىء) ونيروكو (Niroku Shinop) اليوميتين، وهاتان الصحيفتان تميزتا بالمقالات النارية التى تفضح مشاكل المجتمع، وحاربتا كذلك حرية ممارسة البغاء بل طالبتا بإلغائه تماما، وبسبب شعبية هاتين الصحيفتين فقد بيعت بشكل كبير وتوسعتا فى الإصدار.

وفيما يتعلق بأعداد الصحف جاءت خمس صحف كبرى فى المقدمة وهى كالآتى:

صحيفة أساهى أوساكا التى وزعت فى عام ١٨٩٨م (٣١ من ميجى) ٣٦ مليونا و٦٢١ ألف نسخة، وصحيفة يورظو تشوهو باعت ٣٠ مليونا و١٤٨ ألف نسخة، وصحيفة ماينتشى أوساكا باعت ٣٠ مليونا و٥٩٠ ألف، وجريدة تشوأو (Chuō) (المركز) وزعت ٢٠ مليونا و٧٢٠ ألف نسخة، وصحيفة أساهى طوكيو باعت فى العام نفسه ١٥ مليونا و٤٨٠ ألف نسخة، وذلك بمعدل من ٥٠ ألفا إلى ٧٠ ألف نسخة فى اليوم الواحد، وذلك يشير إلى مدى التوسع فى انتشار الصحف فى تلك الفترة المبكرة.

– أما عن المجلات فقد صدرت مجلة ميروكو (Meiroku Zasshi) عام ١٨٧٤م وكانت هذه المجلة لسان حال جماعة ميروكوشا. وفى العام نفسه أيضا أصدر المفكر فوكوزاوا يوكيتشى مجلة الأهالى (Minkan Zasshi)، وفى منتصف فترة ميجى صدرت مجلات «أصدقاء المواطنين» عام ١٨٨٧م و«اليابانيون» عام ١٨٨٨م و«الشمس» ١٨٩٥م و«الرأى» العام المركزى وغيرها من المجلات التى تنتقد الأحوال العامة الراهنة، وقد أدت هذه المجلات دورا مهما كوسائل للتعبير مثلها مثل الجرائد، وكذلك صدرت مجلات ساخرة أعتمد بعضها على الفنانين الأجانب مثل فريد ناند بيجو (١٨٦٠م – ١٩٢٧م) الذى كان ينتقد المجتمع اليابانى بطريقة لاذعة وقاسية فى الوقت ذاته، وهذا الفنان الفرنسى حضر إلى اليابان عام ١٨٨٢م (١٥ من ميجى) وعاد لفرنسا عام ١٨٩٩م (٣٢ من ميجى) أى أنه

ظل يعيش فى اليابان ويمارس نشـاطه لمدة ثمانية عشر عاما مما يدل على فعالية المجتمع اليابانى آنذاك وتقبله النقد من الأجانب.

– وصـدرت كذلك عدة مجلات علميـة وفنية ذات ثقل علمى وفنى مثل مجلة «المؤتمر العلمـى الوطنى» عـام ١٨٨٩م و«مجلة مؤتمر علم التاريخ» و«مجلة الطالبات» التى تعاملت بتوسع مع مختلف المجالات من نقد مجتمعى وفنى، وقد صدرت هذه المجلة عام ١٨٨٥م على أساس التعاليم المسيحية، ونادت من هذا المنطلق بحقوق الفتيات والنساء، وإلى جانب ذلك فقد تم إصدار العديد من المجلات فى النصف الثانى من عهد ميجـى تنادى بالمذهب الاشتراكى وتتناول مشاكل العمال وتطالب بالعدالة بين المواطنين مثل «مجلة عالم الشغل» و«صحيفة المواطن العادى»، وفى عام ١٩١١م (٤٤ من ميجـى) أصدرت الأديبة والناشـطة الاجتماعية هيراتسـوكا رايتشو Hiratsuka Raichō (١٨٨٦م – ١٩٧١م) مجلة «سيتو»، والتـى كانت تنادى بتحرير المرأة وقدمت فكراً جديداً فى هذا المجال وكذلك فى مجالات النقد الأدبى.

– أما فى مجال النشر بصفة عامة فقد حقق تقدماً ملحوظاً وذلك بفضل التطور الكبير فى استخدام حروف الطباعة منذ العقد الثامن من القرن التاسع؛ فقد انتشرت الكتب المطبوعة بهذه الطريقة بدلاً من تلك التى كانت تُطبع عن طريق الحروف الخشبية وبذلك أسهمت تلك الطباعة فى التوسـع فى نشـر المطبوعات والكتب التى تتناول مجالات عديدة سـواء أدبية أم فنية أم علمية، وأسـهمت أيضا فى رفع مسـتوى ثقافة المواطنين وفى هذا يمكن إعطاء مثل واضح وهو كتاب «تشـجيع العلم» للمفكر «فوكوزاوا يوكيتشـى» الذى أمكن بيع أكثر من ٧٠٠٠٠٠ نسـخة منه وبالطبع كان لمكانـة كاتبه الفضل فى هذا العدد الكبير من النسخ المبيعة إلى جانب نهم اليابانيين آنذاك للمعرفة إلا أن هذين السببين لم يكونا كافيين لو لم تكن الطباعة بالحروف الحديثة قد استخدمت فكان لها أكبر الأثر فى هذا الأمر.

٥ - ميلاد الأدب الحديث:

– استمر الأدب فى بداية عهد ميجـى فى التأثر بما يطلق عليه أدب التسلية أو الأدب الرخيص (Gesaku Bungaku) الذى كان سـائدا فـى أثناء الفترة الأخيرة من عصر إيدو وخاصة فى القصة، وكان أكثر الأدباء فى بداية عصر ميجـى تأثرا بهذا النوع من الأدب هو الكاتـب القصصى كاناجاكى روبـون Kanagaki Robun (١٨٢٩م – ١٨٩٤م) وكان عمله

«قدر التربيعة» (Agura Nabe) أكثر الأعمال الأدبية فى هذا الوقت المبكر من عهد ميجى تمثيلًا لهذا النوع الأدبى الفكاهى الذى يهدف إلى تسلية القارئ لا أكثر، وكثرت أيضاً فى هذه الفترة الأعمال التى تتناول الأفكار الكونفوشيوسية وتعاليمها هذا إلى جانب انتشار القصص المترجمة، وكان لتطور الصحف وصناعة النشر الفضل أيضا فى انتشار وقراءة هذه الأعمال بين المواطنين.

– وكانت أكثر الأعمال المترجمة ذيوعا بين اليابانيين آنذاك قصة فيرن جوليس «حول العالم فى ثمانين يوم» ومنذ العقد الثامن من القرن التاسع عشر أخذت حركة الحقوق المدنية وحرية المواطن فى التطور، وصاحب هذا التطور ازدهار القصص السياسية التى تنادى بهذه القيم وكذلك تعمل على إرشاد المواطن العادى وتنويره، ومن أشهر هذه القصص قصة حكايات طريفة فى حكم البلاد «Keikoku Bidan» للسياسى والروائى يانو ريوكى Yano Ryūkei (١٨٦٠م – ١٩٣١م) وقد صدر الجزء الأول منها فى عام ١٨٨٣م (١٦ من ميجى) والجزء الثانى فى عام ١٩٠٧م (٤٠ من ميجى)، وهذه القصة تتناول طموح الكاتب السياسى من أجل تحقيق الديموقراطية والحرية المدنية متخذا من تاريخ مدينة طيبة اليونانية القديمة خلفية لحديثه.

–وهناك أيضا قصة «برقوق مدفون بالثلج» Seichū Bai للروائى والصحفى سوى هيرو تيتشو Suehiro Tecchō (١٨٤٩م – ١٨٩٦م) التى صدرت فى عام ١٨٨٦م وهى تحكى قصة كفاح شاب مناضل سياسى من أجل تحقيق مبادئه.

– ومنذ منتصف عقد الثمانينيات من القرن ١٩ بُدِئ فى الاعتراف بقيمة الأدب المستقلة كفن، وذلك تحت تأثير الأدب الغربى الحديث، وكان للروائى والناقد تسوبو أوتشى شويو Tsubouchi Shōyō (١٨٥٩م – ١٩٣٥م) الريادة فى هذا الأمر، وذلك حينما كتب مجموعة كتبه النقدية من أجل تحسين ورفع قيمة الرواية اليابانية، وكانت هذه المجموعة باسم «روح القصة.Shōsetsu Shinzui» وهى تعتبر أول مجموعة نقدية أدبية فى تاريخ الأدب اليابانى، وقد حاول تسوبو أوتشى من خلال هذه المجموعة أن يخلص الأدب اليابانى من القصة التى تمجد وتشجع الخير وتنزل اللعنات على الشر، وبدلاً من ذلك تحاول علاج الحياة الإنسانية كما هى وتصورها كما هى فى الواقع، أى المناداة بكتابة القصة الواقعية، وقد حقق بالفعل تسوبو أوتشى هذا الهدف من خلال كتابته لقصة «سمات

طلبة العصر» «Tōsei Shosei Katagi» وذلك فى عام ١٨٨٦م. وقد صور من خلال هذه القصة «سمات شباب العصر» وانغماسهم فى اللذات والحرية الزائدة.

ثم تبع شويو فى هذا الخط الأديب والناقد فوتاباتى شيمى Futabatei Shimei (١٨٦٤م – ١٩٠٩م) الذى نادى بحركة توحيد الحديث اليومى بالجملة المكتوبة والتقريب بينهما (Genbunicchi) وحقق هذا الهدف فى قصته (السحب الطائفة Ukigumu) والذى صور من خلالها معاناة الناس الذين عاشوا فى مجتمع ذلك الزمان ولكن المجتمع لم يتقبلهما تقبلاً حسناً، ولكنها على أية حال اُعتبرت أول قصة حديثة فى الأدب اليابانى تطبق مبدأ توحيد لغة الحديث بالجملة المكتوبة.

– وفى تسعينيات القرن ١٩ ارتفع إلى ساحة الأدب أوزاكى كويو Ozaki Kōyō (١٨٦٧م – ١٩٠٣م)، وهو يعد من أشهر الروائيين الواقعيين فى عصر ميجى وأهم راويتين له هما «عواطف جياشة وكراهية شديدة Tajō Takon» و«الشبح الذهبى» Konjiki fysha، وهاتان الروايتان تم نشرهما فى جريدة يومى أورى الشهيرة فى عامى ١٨٩٦م و١٨٩٧م على التوالى. والرواية الأولى تعد بحق النموذج الأشهر فى تطبيق مبدأ توحيد الجملة المكتوبة بالحديث اليومى، وقد أسس أوزاكى كويو جماعة كنيو (Kenyusha) الأدبية فى عام ١٨٨٥م، وقد تأثر أدب هذه الجماعة بأدب عصر إيدو الذى اعتنى بالجملة المزدهرة المليئة بالمحسنات اللغوية، وقد كان لهذه الجماعة ومذهبها الأدبى تأثير كبير فى عالم الأدب اليابانى آنذاك، ولذلك سمى هذا العصر بعصر جماعة كنيوشا، وقد اتخذت هذه الجماعة من مجلة «مكتبة جاراكوتا (Garakuta Bunko) لتكون ناطقة بلسان حال الجماعة وقد نادت هذه المجلة ودعت لكتابة القصص ذات الصبغة الشعبية التصويرية، وبالفعل تم نشر العديد من هذه الأعمال الأدبية بين جموع الشعب.

– أما المذهب الرومانسى الذى اهتم بالمشاعر الإنسانية، فقد قام النادون به بإصدار مجلة «عالم الأدب Bungakukai»، وعن طريق جهود القائمين على هذه المجلة تطورت الرومانسية إلى حركة فنية أدبية كبيرة. ومن أهم أدباء هذه الحركة الأديبان كيتامورا طوكوكو Kitamura Tokoku (١٨٦٨م – ١٨٩٤م) وشيمازاكى طوسون Shimazaki Toson (١٨٧٢م – ١٩٤٣م).

– وأكد أدباء هذه الحركة استقلالية الفن وعارضوا بشدة التفكير بطريقة نفعية من خلال هذا الفن وانتقدوا بشدة تدنى أدب مجموعة الكنيوشا التى لم تنظر بطريقة متسامية نحو

المشـاعر الإنسانية، ويعد طوسون الأديب الأشـهر بين الروائيين الرومانسيين بل بين كل الأدباء اليابانيين مع كل من ناتسومنى صوسيكى وموري أوجاى، وساهم طوسون بدلوه فى مجالى الشـعر والرواية ولكنه اشـتهر فى الثانية أكثر حيث ذاع حديث العديد من رواياته مثـل هاكاى Hakai (الخلاص من القيـد) ١٩٠٦م وهى تعتبر رائدة القصص الطبيعية فى اليابان، وهى تحكى قصة شـاب يعمل مدرسـا ابتدائيا يدعى سيجاوا أوشيما تخلص من وعـده لأبيـه بعدم الإفصاح عن أصلـه الوضيع لما حوله من النـاس، وعندئذ كان عليه أن يحارب ضد العادات البالية، إلا أنه عانى معاناة كبيرة فى سبيل ذلك.

– وهنـاك قصتـا هارو (الربيـع) ١٩٠٨م و(إيبى البيت) ١٩١٠م وهاتـان تعتبران من أشهر القصص التى تصور الحياة الذاتية للأدباء، وفى عام ١٩٢٩م أصدر الرواية التاريخية الاجتماعية الطويلة يواكى ماى Yoake Mae (قبل بزوغ الفجر)، أما فى مجال الشعر فقد أصدر طوسـون مجموعته الشعرية واكاناشـو WAKANASHŪ (مجموعة بشائر العشب) فى عام ١٨٩٧م. وهى مجموعة شـعرية رومانسـية حاول من خلالها طوسـون التعبير عن تحريـر النفس من قيودها الاجتماعية الحسـية. وتعد هذه المجموعـة فاتحة لعهد جديد للشعر اليابانى.

– وفى وقت متزامن تقريبا مع بزوغ الحركة الرومانسـية ظهرت مجموعة من الكاتبات اللاتى أسـهمن بدلوهن فى الحركة الأدبية مثل هيجوتشى إيتشى يو التى تميزت أعمالها بأسـلوبها الجميل الأخاذ وصورت بهذا الأسـلوب مشاعر المواطن العادى وأحزانه. وأشهر أعمالهـا قصـة مقارنة القوام TAKE KURABE التى أرسـلتها الكاتبـة إلى مجلة «عالم الأدب» ونشرت خلال عامى ١٨٩٥م أو ١٨٩٦م بهذه المجلة الأدبية الشهيرة وقد صورت هيوجيتشـى من خلال هذه الرواية قصة حب شـاحبة بين السيدة الثرية ميدورى والراهب شينيوا وفى الخليفة صورت الحياة فى حى العاهرات «يو شيوارا» فى العاصمة طوكيو. ولها أيضاً قصة بعنوان نيجورئ NIGORIE (لوحة ملطخة بالطين) التى نشـرتها عام ١٨٩٥م فـى مجلة نادى الأدب. وهى تحكى وتصف المصير المؤلم لنادلة فى مطعم تدعى تشـيكارا ومأسـاتها حتى الموت، وفى العام نفسـه أيضا أصدرت هيجوتشى قصتها القصيرة «الليلة الثالثة عشرة JŪSANYA» فى المجلة السابق ذكرها. وهى قصة تحكى مأساة زوجة تدعى أوسـيكى OSEKI ومعاناتها فى حياتها الزوجية وطلاقها وسط أجواء إقطاعية تظلم المرأة اليابانية، وتتميز هذه القصة بقلم الكاتبة الرقيق والدقيق فى الوقت ذاته.

– وبعد ذلك اهتم كل من الشاعر يوسانو هيروشى Yosano Hiroshi (١٨٧٣م – ١٩٣٥م) وزوجته الشاعرة يوسانو أكيكو Yosano Akiko (١٨٧٨م – ١٩٤٢م) بالمذهب الرومانسى. فالأول كانت له الريادة فى إطلاق شرارة تطوير الشعر اليابانى المعروف باسم التانكا. وحقق وزوجته أكيكو إنجازات كبيرة فى مجال الشعر، ومن أشهر مجموعاته الشعرية «الاتجاهات الأربعة TōZAI NANBOKU». ولأكيكو مجموعة شعرية تسمى «الشعر الأشعث MIDAREGAMI»، ولها أيضاً كتاب تشرح فيه قصة جنجى مونوجاتارى القديمة (SHISHAKU GERNJIMOGATRI). وقد تطورت أعمال هؤلاء الشعراء والكتاب الرومانسيين لتتخذ بعد ذلك الأسلوب الحسى التحررى. ثم يتبنى الناقد الأدبى تاكاياما تشوجيو TAKA YAMA CHOGYŪ (١٨٧١م – ١٩٠٢م) هذا المبدأ الحسى الذى يدعو إلى التمتع بالنواحى الغريزية والحسية، ويصدر من أجل ذلك كتابة «البحث فى الحياة الجميلة» وقد ساهم أيضاً الروائى والشاعر كونيكيدا دوبو KUNIKIDA DOPPO (١٨٧١م – ١٩٠٨م) فى إنماء وتطوير المذهب الطبيعى متجهاً نحو الخوض فى أغوار الذات الداخلية.

وفى عالم الشعر أحدث كل من الشاعرين طوياما ماساكازو TOYAMA MASAKAZU (١٨٤٨م – ١٩٠٠م) وياطابى ريووكيتشى YATABE RYōKICHI (١٨٥١م – ١٨٩٩م) وغيرهما تطوراً ملموساً فى حركة الشعر الجديد وأصدرا أول مجموعة شعرية حديثة فى اليابان وذلك عام ١٨٨٢م (١٥ من ميجى). وفى نهاية عقد التسعينيات من القرن العشرين وفى عالم الشعر اليابانى التقليدى (شعر الوكا) عاد الشاعر ماسا أوكا شيكى MASAOKA SHIKI (١٨٦٧م – ١٩٠٢م) بالشعر إلى تقاليد شعر «المانيوشو» وهى أشهر وأقدم مجموعة شعرية يابانية، والتى كتبت فى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى. ونادى بإحداث ثورة فى شعر الوكا باستخدام الأسلوب التصويرى. وكما أحدث ماسا أوكا هذه الثورة التصويرية فى شعر الوكا حاول أيضا ذلك فى شعر الهايكو الذى يلى شعر الوكا فى أهميته وشعبيته فى اليابان منذ وقت طويل. ومن عباءة ماسا أوكا خرجت شاعرة الهايكو والروائية فى الوقت ذاته تاكاهاما كيوشى Takahama Kyoshi (١٨٧٤م – ١٩٥٩م) التى أبلت بلاءً حسنا فيما أطلق عليه ثورة شعر الهايكو التقليدية. وكذلك شاركت كيوشى ماسا أوكا فى إصدار مجلة الشعر (هوطوطوجيسو – البلبل Hototogisu) التى صدرت فى البداية فى مدينة ماتسوياما ثم انتقلت فى العام التالى إلى العاصمة طوكيو.

– وهكـذا انتقلت الموجة الأدبية من الاهتمام بالمذهب الرومانسـي إلى الاهتمام بالمذهب الطبيعـي وذلك بعد انتهاء الحرب اليابانية – الروسـية، وفى هـذه الأثناء تحولت جهود الأديب الكبير شـيمازاكى طوسـون من الشعر إلى النثر أى إلى كتابة القصة فكتب العديد من القصص مثل هاكاى (الخلاص من القيد) وإى Ie (البيت) وغيرهما من القصص التى ذكرناها آنفاً. وثبت الأدب الطبيعى أقدامه فى ساحة النثر اليابانى عندما كتب الروائى الكبير تاياما كاتـاى Tayama Katai (١٨٧١م – ١٩٣٠م) قصته القصيرة «فوطون – الفراش» (١٩٠٧م) وروايـة «إيناكاكيوشـى – مدرس القريـة» (١٩٠٩م) والأولى تحكى قصـة حب كاتب فى منتصف العمر يقع فى حب تلميذته. ونظرا للإفصاح الفاضح للحقائق فقد هزت هذه القصة الأوسـاط الأدبية (واعتبرت نموذجا لـلأدب الطبيعى فى اليابان). أمـا الثانية فهى رواية تحكى مأسـاة مدرس ابتدائى موسمى يطمح فى الذهـاب لطوكيو العاصمة ولكن نظراً لفقره المدقع فإنه لا يستطيع الذهاب إليها ويقعد مريضا فى الريف البعيد. وهى رواية تمثل أيضاً نموذجاً للأدب الطبيعى فى عصر ميجـى. وقد أثرت الأعمال الأدبية الطبيعية تأثيراً إيجابياً فـى ظهور القصـص الذاتية التى تصـور الحقائق بطريقة صادقة وتهتم بالنواحى النفسـية الداخلية وتجارب الكاتب الذاتية والتى كانت فى معظمها تجارب مظلمة وقاسية ومن أهم الروائيين الذين أبلو بلاءً حسـنا فى هذا المجال الكاتبان ناجاتسوكا تاكاشى Naga tsuka Takashi (١٨٧٩م – ١٩١٥م) وتوكودا شوسى Tokuda Shūsei (١٨٧١م – ١٩٤٣م).

– ومن أشـهر الشعراء فى عصر ميجـى الشـاعر والناقد إيشيكاوا تاكوبوكو Ishikawa Takuboku (١٨٨٦م – ١٩١٢م) وقد حاول هذا الشاعر الذى عانى من الفقر المدقع ومات فى ريعان الشـباب أن ينتقد من خلال شعره حالة الانغلاق التى سادت المجتمع اليابانى فـى نهاية عصر ميجـى.. وكان ديوان شـعره «الاشـتياق Akogare» هـو باكورة أعماله الشعرية وذلك فى عام ١٩٠٥م. وقيل عنه عند إصداره لهذا الديوان: إنه الشاعر النابغة.

وبالطبع لا يمكن إنهاء الحديث عن الأدب فى عصر ميجـى دون ذكر أهم روائيين فى ذلـك العصر وهما مورى أوجاى Mori Ōgai (١٨٦٢م – ١٩٢٢م) وناتسـومى صوسـيكى Natsume Sōseki (١٨٦٧م – ١٩١٦م). أما الأول فقد توزع نشـاطه وإبداعه بين الرواية والمسرحية والنقد والترجمة وكان من الكتاب غزيرى الإنتاج، وقد عمل أوجاى أيضا طبيبا بالجيش اليابانى وقد تم إرسـاله فى بعثة إلى ألمانيا لمدة أربع سـنوات عن طريق الجيش

الـبرى. ومن أهم أعماله الأدبية رواية ماى هيمى Maihime (الراقصة وهى باكورة أعماله «ونشرت فى عام ١٨٩٠م» وتمثل هذه الرواية مع رواية فوتاباتى شيمى (السحب الطائفة) والتـى ذكرناها آنفا فجرا جديدا للأدب اليابانى الحديث. وهذه الرواية تحكى قصة حب رومانسية بين مبعوث يابانى إلى ألمانيا يدعى «أوتاتويوتارو» وراقصة ألمانية تدعى «أليس». وبعـد نهاية عصر ميجـى بعـام واحد كتب أوجاى رواية «أبى إيتشـيطوكو - عائلة أبى إيتشـيطوكو» التـى تأثر فيها بحـادث انتحار الجنرال نوجى حزنا علـى وفاة الإمبراطور ميجـى فى عام ١٩١٢م. وذلك بخلفية تاريخية، ومن أعماله المترجمة «فاوسـت» للشـاعر الألمانى جوتة «وشـاعر مرتجل» وهى رواية رومانسـية للروائى الدنماركى هانز كريسـتيان أناصـون، وقد قام أوجـاى بترجمتها فى عام ١٩٠٢م، وكان لهـا تأثير كبير فى الحركة الأدبية الرومانسـية فى اليابان آنذاك. وفى مرحلة تالية للقصة الرومانسـية اتجه أوجاى لكتابـة الروايـة التاريخيـة. ومن أهم القصـص التاريخية التى كتبها أوجـاى قصة «أبى إيتشـيظوكو» التى ذكرناها تواً وقصة «زوجة ياسـوى» التى تحكى قصة فتاة رائعة الجمال تتزوج من عالم ذائع الصيت ولكنه دميم الوجه يدعى ياسـوى سوكن yasui sokken وهو شـخصية حقيقية عاشـت فى عصر أيدو، ولد فى عام ١٧٩٩م وتوفى عام ١٨٧٦م ويصور أوجـاى فى هذه القصـة مثالية ووفاء هـذه الزوجة نحو زوجها. أمـا الكاتب الثانى وهو صوسـيكى فربما فاق أوجاى فى شـهرته.فقد تخرج صوسـيكى فى جامعة طوكيو ثم سافر للدراسة فى إنجلترا عام ١٩٠٠م (٢٣ من ميجـى)، وبعد عودته من إنجلترا عمل محاضرا فى جامعة طوكيو ثم كصحفى فى جريدة أساهى الشهيرة وفيما بين عامى ١٩٠٥م و١٩٠٦م أصدر روايته «واجاهايوانيكوديأرو - أنا قطة» فى مجلة «هوطوطوجيسو - البلبل». وواضح من عنوان الرواية أن بطلتها قطة يقوم بتربيتها مدرس اللغة الإنجليزية يدعى كوشى يامى. ومن خلال سيناريو ساخر وفكاهى تظل القصة تنتقد بحدة ضحالة فكر المجتمع منطلقا فى ذلك من المذهب الفردى الذائع فى الغرب آنذاك والذى تأثر به الكاتب الذى عاش ودرس بإنجلترا لعدة سـنوات. ومن خلال رواياته التـى كتبها فى أواخر عمره، مثل «كوكورو - القلب» (١٩١٤م) و«ميتشـى كوسـا - عشب الطريق» (١٩١٥م) و«ميأن - meian - النور والظلام أو السـعادة والشقاء» (١٩١٦م) حاول صوسيكى مواجهة الأنانية الإنسانية القميئة وكذلك محاولة ترك الذات قليلة القيمة لحساب الطبيعة الكبرى التى تحوطها.

٦ - الاتجاهات الفكرية فى عصر ميجى:

يمثل العقد الأول من عهد ميجى فترة مد لموجة الانفتاح الحضارى والثقافى وازدهارا للمذاهب الثقافية الغربية. وكرد فعل على هذا الانجراف نحو الثقافة الغربية ففى عام ١٨٨٦م (١٩ من ميجى) أصدر المفكر نيشيمورا شيجكى Nishimura Shigeki (١٨٢٨م – ١٩٠٢م) بحثه «نظرية الأخلاق اليابانية» الذى أكد فيه ضرورة بناء الفكر اليابانى على الأسس الكنفوشيوسية. وقد قدم هذا البحث على شكل محاضرات عامة أكد من خلالها ضرورة إنماء الحركة الوطنية المتشددة. وفى رفض التغريب والثقافة الغربية وإعلاء كلمة المذهب الوطنى المتشدد لعب المفكرون مياكى سيتسورى Miyake Setsurei (١٨٦٠م – ١٩٤٥م) وشيجا شيجيتاكا Shiga Shigetaka (١٨٦٣م – ١٩٢٧م) وسوجى أوراجوجو sugiura jūgō (١٨٥٥م – ١٩٢٤م) دورا مهما فى إذكاء الروح الوطنية عن طريق رفض الثقافة الغربية والدعوة إلى تبنى الأفكار الوطنية المتشددة وكذلك دعت إلى تطبيق المثاليات اليابانية التقليدية الثلاث: الحق – الخير – الجمال، وذلك من خلال مجلة «يابانيون اليابان» «Nipponno Nipponjin» ومن الجدير بالذكر هنا أن المفكر والتربوى سوجى أورا درس فى إنجلترا ورغم ذلك لم يمنعه ذلك من رفض الثقافة الغربية.

ومن ناحية أخرى، وتقريبا فى الفترة نفسها التى انتشر فيها الفكر الوطنى المتشدد كان هناك فكر آخر يؤمن ويدعو للمذهب الغربى الديمقراطى. وكان الصحفى والكاتب طوكوطومى صوهو Tokutomi Soho (١٨٦٣م – ١٩٥٧م) هو أكثر المنادين لهذا الفكر، وقد أسس هذا المفكر جماعة أصدقاء المواطن «Minyūsha» فى عام ١٨٨٧م (٢٠ من ميجى)، وفى العام نفسه أسس طوكوطومى مجلة أصدقاء المواطنين «kokumin notomo Zasshi» وفى عام ١٨٩٠م (٢٣ من ميجى) أصدر جريدة الأهالى «kokumin shinbun» والمجلة والجريدة أصبحتا لسان حال هذه الجماعة. واشترك مع طوكوطومى فى الدعوة لهذا المذهب الكاتب الصحفى ياماجى أيظان Yamaji Aizan (١٨٦٤م – ١٩١٧م) والمؤرخ السياسى تاكى جوشى يوسابورو Takegoshi Yosaburō (١٨٦٥م – ١٩٥٠م). وهؤلاء جميعا كانوا ينتقدون سياسة الحكومة التى كانت تطبق فقط قشور الثقافة الغربية ولا تذهب إلى مضمونها الذى يجعل من الحرية الفردية والمساواة بين المواطنين نبراسا لها.

– ومـع بداية القرن العشـرين ظهر ما يطلق عليه المذهـب اليابانى وهو مذهب وطنى متطـرف فى مواجهة المذهب الإمبريالى للدول الكبرى القوية، وكانت جريدة «الشـمس – taiyō» التى دعا من خلالها المفكر والناقد تاكاياما تشوجيو (١٨٧١م – ١٩٠٢م) لمواجهة الفكر الإمبريالى العالمى السائد آنذاك.

– وبعد انتصار اليابان فى حربها على روسـيا عام ١٩٠٥م زاد الإحسـاس بالفخر لدى معظـم اليابانيين مما أدى إلى تعاظـم مبدأ القومية اليابانية وتفوقهـا، وهذا ما أدى بالتالى إلى دعـم فكرة التقدم نحو آسـيا والتمدد اليابانى نحو العـالم الخارجى. وكان من الطبيعى أن ينادى لهذا المبدأ أسـاتذة وعلماء الجامعة الإمبراطورية (جامعة طوكيو الإمبراطورية فيما بعد). ومن أهمهم التربوى والفيلسوف كاطوهيرويوكى Katō Hiroyuki (١٨٣٦م – ١٩١٦م) والفيلسوف الكبير إينوأوى تيتسوجيرو inoe tetsujirō (١٨٥٥م – ١٩١٤م). وكان نبراس هذين المفكرين وغيرهما فى دعوتهم ذلك المذهب القومى الألمانى ونظرية العضوانية للمجتمع أو بالأحرى الترابط المجتمعى التى ترى الأهمية الكبرى لنشاط كل فرد فى المجتمع لإعلاء كلمة الدولة وتفوقها. كذلك توسـعت نظرية تطور المجتمعات بفضل جهود الفيلسوف كاتو هيرويوكى، وكان هدف كاطو من نشر مبادئ هذه النظرية هو تهيئة الأوضاع والعلاقات بين أمة وأمة أخرى على أساس الاعتراف بمبدأ الغاب أى استعلاء وتجبر القوى على الضعيف وبذلك يكون من حق اليابان وهى دولة تسـعى للتفوق أن تسـتعلى وتتجبر على غيرها من البـلاد الضعيفة المجاورة لها. بـل إن هؤلاء المفكرين ربطوا بين مبدأ القومية واسـتعلائها ورفعتها والمبادئ الكنفوشيوسـية التقليدية وعليه اعتبر هذا المفكر اليابان قومية عظمى يأتى على رأسها الإمبراطور. ومن ثم تعظيم مبدأى «الولاء للإمبراطور وللأبوين» و«الولاء للإمبراطور وحـب الوطن» اللذين يجعلان المواطن يبـذل قصارى جهده من أجل إعلاء كلمة الإمبراطور وبالتالى إعلاء كلمة اليابان ذاتها. وعملت الحكومة أيضا على إذكاء روح القومية والوطنية عن طريق تدريسـها لهذه المبادئ للطلاب من خلال الكتب الدراسـية التى تمجد من الإمبراطور والوطن والتى ظل الطلبة اليابانيون يدرسـونها حتى نهايـة الحرب العالمية الثانية. كذلك نمـت فكرة «الدولة» بقوة بين المواطنين، وسـاعد فى ذلك انتشـار التعليم الإلزامى وكذلك بسـبب تطور فكرة الأخلاق القومية بين اليابانيين. ولكن هذا الفكر الوطنى المتشـدد المبنى علـى توقير وتعظيم الإمبراطور اليابانى من خلال التعاليم الشـنتوية التى تجعل من أباطرة

اليابان كونهم من نسل الإله. قابله فكر آخر معارض لألوهية الإمبراطور اليابانى وظهر ذلك من خلال بحث لعالم التاريخ كومى كونى تاكى kume kunitake (١٨٣٩م - ١٩٣١م). وعنوان هذا البحث «الشنتوية ما هى إلا عادة قديمة للاحتفال بالسماء» ونشره فى مجلة «مؤتمر علم التاريخ» وأنكر كومى من خلال هذا البحث كون الشنتوية ديانة سماوية ولكنها مجرد عادة فقط لاغير وذلك من منطلق تاريخى وبطريقة عملية. ونتج عن هذا الموقف العلمى أن اضطر كومى إلى أن يستقيل من وظيفته كأستاذ فى الجامعة الإمبراطورية بسبب هجوم الرهبان الشنتويين والوطنيين المتطرفين عليه. كذلك واجه المفكر أوتشى مورا كانظو الذى كان يعمل كأستاذ موسمى فى مدرسة ثانوية هجوما لاذعا من الطلبة وزملائه المدرسين وكذلك عندما لم يبد الاهتمام اللازم عند تلاوة القسم الإمبراطورى التعليمى وذلك من منطلق أنه مسيحى الديانة. بل تم طرده عن طريق المسئولين الإداريين من عمله كمدرس. وعرفت هذه الحادثة «بحادثة العيب فى الذات الإمبراطورية» لأوتشى مورا كانظو. وكان ذلك فى أكتوبر عام ١٨٩٠م. وعلى أثر هذه الحادثة قام المفكر القومى إينو أوتيتسجيرو الأستاذ بجامعة طوكيو الإمبراطورية بانتقاد أوتشى مورا بشدة وعلى صعيد الجدل الفكرى فى عصر ميجى، فقد ثارت مشكلة أخرى فى عام ١٩١١م أى فى أواخر هذا العصر وكانت مشكلة تاريخية تتعلق بنظام الحكم فى اليابان وانقسام البلاط الإمبراطورى فيها إلى بلاطين أحدهما فى الشمال فى مدينة طوكيو وأطلق عليه البلاط الشمالى (hokucho) والآخر فى الجنوب فى مدينة يوشينو التى تقع فى محافظة نارا، وكلتا المدينتين تقعان فى غرب اليابان. وذلك فى الفترة ما بين عامى ١٣٣٣م - ١٣٩٢م. وأطلق على هذا الجدل الفكرى «مشكلة شرعية البلاطين الشمالى والجنوبى» وقد تم إيقاف عالم التاريخ كيتاسادا كيتشى Kitasada kichi (١٨٧١م - ١٩٣٧م) والذى كان يعمل محررا للكتب المدرسية لدى وزارة التعليم - بعد انتقاده بشدة بسبب موقفه من تأييد شرعية البلاط الإمبراطورى الجنوبى فى مدينة يوشينو. وقد اعتبرت هذه المشكلة إحدى الوقائع التى تبين مدى الضغط والإرهاب الفكرى الذى وقع على العلم والعلماء إبان عصر ميجى. ولكن على أية حال ظلت هذه الفترة من التاريخ اليابانى تسمى بفترة إمبراطورية يوشينو فى الكتب المدرسية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. ثم تم الاتفاق بين العلماء على تسميتها بعد ذلك بعصر البلاطين «الإمبراطورية الشمالية والجنوبية» Nanbōkuch ojidai.

٧- حرية الديانات فى عصر ميجى:

– فى بداية عصر ميجى قامت حركة شنتوية من أجل تعليم المواطنين ولكن هذه الخطة لم تعط نتائج إيجابية تذكر . وعلى الرغم من ذلك فقد قامت الحكومة اليابانية على تعضيد الديانة الشنتوية ومعابدها. بل إن الحكومة اعترفت بثقافة وإيمان المواطن الياباني بالديانة الشنتوية وذلك من خلال الاعتراف الرسمى بالمذاهب الثلاثة عشر التى تتكون منها الديانة الشنتوية، ومن بين الثلاثة عشر مذهبا ازدهرت فى أواخر عصر ميجى ديانتان أو مذهبان بين جموع اليابانيين وهما التنريكيو Tenrikyō ومركزها فى مدينة نارا، وكونكوكيو konkōkyō ومركزها يوجد فى محافظة أوكاياما بوسط اليابان.

– أما الديانة البوذية فقد تلقت ضربة شديدة إثر إصدار قرار فصل الديانة الشنتوية عن الديانة البوذية، وإنكار التواؤم والتفاهم بين اليابانيين (shinbuts bunri). وهذا القرار تم إصداره فى شهر مارس من عام ١٨٦٨م أى فى العام الأول من عهد ميجى، فقد كان من ضمن سياسات حكومة ميجى هو تقوية الشنتوية وجعلها ديانة الدولة الرسمية على حساب البوذية إذكاءً لروح القومية اليابانية الأصلية وكون الشنتوية هى الديانة الأصلية فى اليابان، وتبع هذا القرار حركة قوية لقمع ورفض البوذية وتمثلت فى تحطيم تماثيل بوذا والمعابد البوذية من قبل أتباع الشنتوية وكذلك محاولة إجبار الرهبان البوذيين على ترك الخدمة فى المعابد البوذية والعودة للحياة العادية. (Haibutsukishaku). ولكن مع ضعف هذه الحركة استعادت البوذية قوتها، خاصة مع ظهور عدد من المفكرين الذين بذلوا جهداً وفيراً من أجل بعث الديانة البوذية من جديد، وظهور معارضين أيضا لأن تكون الشنتوية هى الديانة الرسمية لليابان ومنادين بحرية الاعتقاد الدينى. ومن أشهر هؤلاء المفكرين الفيلسوف إينوأو انريو Inoue Enryō (١٨٥٨م – ١٩١٩م) الذى حاول تجديد دم البوذية من خلال شروحاته الجديدة والمتطورة لها. وكذلك الراهب والعالم البوذى شيماجى موكورای Shimaji Mokurai (١٨٣٨م – ١٩١١م) الذى عمل بجد من أجل إعلاء كلمة البوذية، وعارض هيمنة الشنتوية على ساحة المعتقدات الدينية.

– أما الديانة المسيحية، فقد اجتهد العديد من المبشرين المسيحيين الذين حضروا لليابان من مختلف دول الغرب من أجل نشرها فى هذا البلد الذى كان يحظر الاعتقاد والتدين بهذه الديانة فى فترات طويلة من عصر إيدو الذى سبق عصر ميجى، والذى

استمر لما يقرب من ٢٦٠ عاما. ولكن هذا الحظر الذى مورس على الديانة المسيحية تم إنهاؤه فى عام ١٨٧٣م (٦ من ميجى) مما ساعد على نشرها. ومن أهم المبشرين المسيحيين الذين بذلوا جهداً وفيراً من أجل نشر المسيحية فى اليابان المبشر الهولندى فيربك verbeck (١٨٣٠م – ١٨٩٨م) والأمريكى هيبرون جامز Janes (١٨٣٨م – ١٩٠٩م) والروسى نيكولاى nikolai (١٨٣٦م – ١٩١٢م).

– ومع العاملين السابقين كان أيضاً لنشر الثقافة الجديدة للغرب وجلب الفكر الغربى أثره فى تقبل طبقة المثقفين بطريقة تدريجية للديانة المسيحية.

– كذلك جاء العديد من البعثات البروتوستانتية لليابان فى أواخر عهد الباكفو (أيدو) وتزايد نشاط المبشرين التابعين لهذه البعثات. كذلك تتابع إنشاء الكنائس ومدارس الإرساليات. وكذلك كان لظهور عدد من عظماء المفكرين والتربويين المسيحين من اليابانيين أنفسهم أثره فى خطف قلوب الشباب. خاصة أن نشاط هؤلاء المفكرين انصب على عدد من المشكلات الاجتماعية مثل العمل على إسعاد المجتمع ورفاهيته والاشتراك فى حركات القضاء على البغاء، وغيرها من الحركات التى تهدف إلى إصلاح المجتمع. ومن أشهر هؤلاء المفكرين التربوى نيجما جو Niijima Jō (١٨٤٣م – ١٨٩٠م) وهو الذى أسس جامعة دوشيشا dōshisha الشهيرة فى مدينة طوكيو فى عام ١٨٧٥م. والمفكر والناقد أوتشيمورا كانظو Uchimura Kanzō (١٨٦١م – ١٩٣٠م) وهو الذى أدين كما ذكرنا آنفاً بتهمة العيب فى الذات الإمبراطورية عندما لم يبد الاحترام اللائق عند تلاوة القسم الإمبراطورى. وكذلك دعا إلى إخراج المسيحية من الكنائس وتبنى مبدأ المسيحية بدون كنائس. وهو مبدأ مسيحى خاص باليابان فقط ويرمى إلى الاهتمام بالمسيحيين عبر البحث العميق فى الكتاب المقدس بدلاً من الذهاب إلى الكنائس وممارسة الشعائر الشكلية. وهناك أيضاً المفكر المسيحى والراهب فى الوقت ذاته أبينا دانجو ebina danjō (١٨٥٦م – ١٩٣٧م) وهذا الرجل دعا إلى مبدأ ممارسة المسيحية المتحررة. وقد أصبح فى أواخر عمره رئيساً لجامعة دوشيشا التى أسسها كما ذكرنا آنفاً نيجيما جو فى مدينة كيوطو.

ولكن وعلى الرغم من أن دستور اليابان الذى صدر عام ١٨٨٩م قد أقر بحرية العقيدة فى مادته الثمانة والعشرين، فإن هذا لم يجعل المسيحية تتغلغل بالقدر الملموس بين اليابانيين. وكان لواقعة إتهام المفكر المسيحى أوتشى مورا كانظو بالعيب فى الذات

الإمبراطورية تأثير سلبى فى توجيه الإتهام للمسيحية على أنها تتعارض مع مبدأ «الولاء للإمبراطور وعشق البلاد» الذى يؤكده المذهب القومى الذى يدين له اليابانيون بالولاء والاعتقاد الشديدين، ولم يقتصر الأمر على الهجوم العام على المسيحية بل امتد ليشمل هجوم البوذيين أيضا عليها.

٨ - الفنون فى عصر ميجى:

كان لتغلغل مذهب التغريب (التأثر بالغرب) على ساحة الفنون بشكل عام أثره فى ازدهار الفنون الغربية فى الفترة المبكرة من عصر ميجى. إلا أنه سرعان ما تتداخل هذا النشاط الغربى مع ظهور المبدأ القومى المتشدد ليحدث ذلك حركة نشطة لإحياء الفنون التقليدية فى اليابان، فيحدث التوازن بين التيارين، بل ويستطيع التيار التقليدى امتصاص وهضم الفنون الغربية؛ ففى مسرح الكابوكى التقليدى النشط منذ عصر إيدو استمر فنان الكابوكى كاواتاكى موكوآمى Kawatake Mokuami (١٨١٦م – ١٨٩٣م) فى نشاطه للكتابة للمسرح الذى كان يقوم به منذ نهاية عصر الباكفو، وعمل أيضاً على إدخال وامتصاص ثقافة الانفتاح الحضارى على الغرب، فكتب مسرحية الكابوكى «حليق الرأس» Zangirimono لكى يؤديها أشهر ممثل لمسرح الكابوكى أونو أى كيكو جرو الخامس onoe kikugoro (١٨٤٤م – ١٩٠٣م) وكتب أيضاً مسرحية «التاريخ الحى» katsureki mono لمؤدى الكابوكى إيتشيكاوا داجورو التاسع ichikawa danjūrō (١٨٣٨م – ١٩٠٣م) وكلتا المسرحيتين توضحان العادات الجديدة التى سادت بداية عصر ميجى. كذلك أدلى الكاتب المسرحى والناقد تسوبوأوتشيشويو Tsubouchi Shoyo عدة مسرحيات لمسرح الكابوكى أشهرها «سقوط ورقة شجرة البولفينية» kirihitoha وهى مسرحية تاريخية، وقد هدف شويو بهذه النوعية الجديدة من مسرحيات الكابوكى إحداث ثورة فى هذا النوع من المسرح التقليدى فى اليابان. وفى عام ١٨٨٩م تم إنشاء مسرح الكابوكى فى طوكيو، وبحلول عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر أظهر مسرح الكابوكى نهضة كبرى كان عمادها المؤديين السابق ذكرهما كيو – ودان ومعهما المؤدى إيتشيكاوا سادانجى الأول ichikawa sadanji (١٨٤٢م – ١٩٠٤م) وسمى هذا العصر فى مسرح الكابوكى بـ «دان – جيكو – سا» وهى المقاطع الأولى من أسماء المؤدين الثلاثة الكبار. وكان عصرهم هذا أزهى عصور مسرح الكابوكى على الإطلاق.

– أما بالنسبة للمسرح الحديث فقد بدأت بذوره منذ عام ١٨٨٨م بمسرح بدائى كان يسمى «مسرح الرجال الشجعان» وذلك على يد الممثل المسرحى سودو سادانورى sudō sadanori (١٨٦٧م – ١٩٠٧م) وكان هدف هذا النوع من المسرح هو تحميس وتشجيع الفكر الحر وحقوق المواطنين. ثم تلقى المسرحى كاواكامى أوتوجيرو kswakami otojirō (١٨٦٤م – ١٩١١م) الراية من سادانورى وطور من هذا المسرح بالتعاون مع زوجته الممثلة المسرحية الشهيرة سادايكو Sadyakko ليصبحا بحق مؤسسين للمسرح الحديث. وقد تم أداء هذه المسرحيات إبان الحرب اليابانية – الصينية لتكون بمثابة المسرح العسكرى، ثم تطورت بعد ذلك لتصور مآسى العائلات، وأطلق على هذا المسرح مسرح الموجة الجديدة.

– كذلك فإنه أثناء وبعد الحرب اليابانية الروسية تم البدء فى استقدام واقتباس المسرح الحديث الغربى. وكان الرائد فى ذلك الكاتب والناقد المسرحى تسوبوأوتشى شويو، فقد أسس بمشاركة المسرحى والناقد الفنى هوجيتسو شيمامورا Shima mura Hogetsu (١٨٧١م – ١٩١٨م) فى عام ١٩٠٦م ما أطلق عليه الاتحاد الفنى الذى من خلاله استطاع الاثنان تقديم مسرحيات شكسبير وإبسن، ثم تأسس المسرح الحر بعد ذلك عام ١٩٠٩م (٤٢ من ميجى) على يد كل من الروائى والكاتب المسرحى والمؤدى فى الوقت ذاته أوسانای كائورو Osanai Kaoru (١٨٧١م – ١٩٢٨م) والممثل المسرحى إيتشيكاوا سادن جى الثانى (١٨٨٠م – ١٩٤٠م) وواصلا معاً مسيرة تطوير حركة المسرح الحديث.

– وفى الساحة الموسيقية استمرت الأغانى والألحان التى كانت سائدة فى عصر إيدو تفرض وجودها فى عصر ميجى أيضا مثل أغانى كيوموتو (kiyomoto) وناجا أوتا Nagauta وغيرهما. إلا أن استقدام الموسيقى الغربية جعل الموسيقى اليابانية تجدد دماءها، وفى عام ١٨٧٩م (١٢ من ميجى) أنشأت وزارة التعليم اليابانية إدارة خاصة لبحث أمور الموسيقى. وتم إدخال موسيقى وأغانٍ تحاكى الموسيقى الغربية وذلك بفضل جهود المصلح التربوى إيزاوا شوجى Izawa Shuji (١٨٥١م – ١٩١٧م)، ولم تقتصر إبداعات وإصلاحات هذا الرجل على الموسيقى فقط بل تعدى ذلك إلى التربية البدنية أيضا. وكذلك وصلت إسهاماته إلى إصلاح سياسة التعليم فى تايوان أيضا، ثم واصلت الموسيقى انتشارها بين المواطنين. وفى مجال العزف على البيانو والتلحين بشكل عام نبغ العازف والملحن تاكيرن طارو Takiren Tarō (١٨٧٩م – ١٩٠٣م) وأبقى كثيرا

من الألحان والأعمال الموسيقية الرائعة، وذلك على الرغم من عمره القصير جدا. وخلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر تم إدخال السينما التى كان يطلق عليها آنذاك الصور المتحركة وكذلك تم إدخال الفوتوغراف.

– وفى مجال اللوحات اليابانية التقليدية التى خبا لمعانها لفترة بسبب الولع بالتغريب، إلا أنه من الغريب أن هذا الفن تم إحياؤه من جديد على يد الفيلسوف والباحث الفنى الأمريكى إرنست فينولوسا Eernest Fenollosa (١٨٥٨م – ١٩٠٨م) الذى بذل جهداً وفيراً من أجل بعث الفن اليابانى التقليدى. كذلك ساهم مع عدد من الفنانين والنقاد فى إنشاء مدرسة طوكيو للفنون الجميلة فى عام ١٨٨٧م (٢٠ من ميجى) ومن أشهر هؤلاء الناقد الفنى ورائد الفن اليابانى التقليدى أوكاكورا تنشين Okakura Tenshin (١٨٦٢م – ١٩١٣م) وفنان اللوحات التقليدية هاشيموطو جاهو Hashimoto Gaho (١٨٣٥م – ١٩٠٨م) الذى يطلق عليه لقب أستاذ فن ميجى، ولوحاته الفنية تعتبر من أشهر وأهم لوحات الفن اليابانى فى عصر ميجى، أما أوكاكورا تنشين فسرعان ما وقع فى خلاف مع الجناح المعارض له فاستقال من وظيفة مدير مدرسة طوكيو للفن وقام فى عام ١٨٩٨م (٣١ من ميجى) بتأسيس معهد اليابان للفن ومن تحت عباءة هذا المعهد تخرج الفنانون التقليديون يوكوياما تايكان Yokoyana Taikan (١٨٦٨م – ١٩٥٨م) وهيشيدا شونصو Hishida Shunsō (١٨٧٤م – ١٩١١م) وشيمومورا كانظان Shimomura Kanzan (١٨٧٣م – ١٩٣٠م) وغيرهم من فنانى عصر ميجى التقليديين.

– أما عن الرسم واللوحات الغربية فقد أصبح الفنان تاكاهاشى يو إتشى Takahahi Yuichi (١٨٢٨م – ١٨٩٤م) رائداً لهذا الفن بعد تلقيه الكثير من الإرشادات من الرسام الإنجليزى تشارلز ويرجمان Charles wirgman (١٨٣٤م – ١٨٩١م) وللأول لوحات ذات طابع غربى لها أهميتها الكبيرة فى تاريخ الفن اليابانى مثل لوحة «سمكة القرش» ولوحة «العاهرة» وغيرهما.

والثانى وعلى الرغم من أنه أجنبى فإن لوحاته الساخرة تعتبر مصدراً خصباً للدلالة على عادات اليابانيين فى عصر ميجى، كذلك أسهم الفنان الإيطالى كيسونى (Chissome ١٨٣٢م – ١٨٩٨م) الذى حضر إلى اليابان بدعوة من الحكومة اليابانية فى تعليم العديد من الفنانين اليابانيين تقنية صنع اللوحات النحاسية، ومن إيطاليا أيضاً حضر الفنانان

أنطونيو فونتانيج Antonio Fontanesi (١٨١٨م – ١٨٨٢م) الرسام الذى حضر عام ١٨٧٦م والنحات فينسينظو راجوسا Vincenzo Ragusa (١٨٤١م – ١٩٢٨م) الذى حضر أيضاً عام ١٨٧٥م.

أما الأول فقد قام بتدريس فن الرسم الغربى، والثانى قام بتدريس اليابانيين وتدريبهم على تقنية النحت على النسق الغربى فى مدرسة الفنون الصناعية بطوكيو، وله عمل نحتى شهير فى اليابان اسمه «صورة سيدة يابانية» بنصف صدر عار، وغيره كذلك من الأعمال المهمة فى تاريخ النحت اليابانى، وعلى أيدى هؤلاء الفنانين الأوربيين تعلم عدد من اليابانيين ومن أشهرهم الرسام أساى تشو Asai Chū (١٨٥٦م – ١٩٠٧م) والرسام كوياما شوتارو Koyama Shōtarō (١٨٥٧م – ١٩١٦م) وقد قام هذان الرسامان بتأسيس ما أطلق عليه «مؤتمر فن ميجى» كذلك أسس الفنانُ الكبير كورودا سيكى Kuroda Seiki (١٨٦٦م – ١٩٢٤م) الذى كان عائداً لتوه من البعثة لفرنسا فى عام ١٨٩٦م، أسس جماعة فتية تعنى بالرسم والنحت أُطلق عليها «جماعة الفرس الأبيض Hakubakai» وسميت مجموعة الفنانين الذين تأثروا بالرسم الانطباعى الفرنسى الذى يعنى بالنواحى المضيئة والناضرة «بمجموعة الديلوماسيين» وهذه المجموعة اُصطدمت مع مجموعة الكلاسيكيين. ومع إنشاء قسم الفنون الغربية فى مدرسة طوكيو للفنون أصبح كورودا محاضراً وأستاذاً بها. ومن أهم إنجازات كورودا أنه استطاع تخريج جيل عظيم من الرسامين مثل الفنان فوجى شيما تاكيجىْ Fujishima Takeji (١٨٦٧م – ١٩٤٣م) وأوكادا سابروسيكى Okada Saburōsuke (١٨٦٩م – ١٩٣٩م) ووادا إيساكا Wada Eisaku (١٨٧٤م – ١٩٥٩م). والأول له لوحات عديدة رائعة من أهمها لوحة «الفضل Hōkei» وللثانى له لوحة رائعة أيضاً باسم «بحيرة Ike». أما الثالث فمن أجمل لوحاته لوحة «المعدية Totō» ومن عباءة الرسام الكبير أساى تشو تخرج الرسام ميتسوتا نيكونى شيرو Mitsutanikuni Shirō (١٨٧٤م – ١٩٣٦م) ذو النزعة الغريبة، وقد قام هذا الفنان بتأسيس «جماعة المحيط الهادى للفنون» والتى اصطدمت مع جماعة «الفرس الأبيض» السابق ذكرها. وبعد ذلك انتقل أساى تشو إلى مدينة كيوطو، وفيها بدأ تأسيس معهد الفنون بمنطقة الكانساى، وهى المنطقة التى تضم المدن الكبرى كيوطو وأوساكا وكوبى وغيرها من المدن المحيطة. ومن أهل الكانساى تتلمذ العديد من الفنانين على يد أساى وأشهرهم ياسوى سوتارو Yasui Sotaro

(١٨٨٨م – ١٩٥٥م) وأومى هارا ريو ظابرو Umehara Ryūzaburō (١٨٨٨م – ١٩٨٦م) وغيرهما، ومن إبداعات الرسام ميتسوتانى لوحتا «امرأة عارية» و«حديقة بشائر الربيع» وللرسام ياسوى لوحتا «تمثال ذهبى» و«أمام الجرس» وللفنان أومى هارا – الذى تتلمذ على يد الفنان الفرنسى الكبير رينوار – لوحة شهيرة بعنوان «عقد ذهبى».

– أما فى مجال فن النحت فقد ازدهر النحت على العاج الذى كان يوافق ميول وهوايات الأجانب. وكان هذا النوع من فن الحفر قد ازدهر منذ أواخر عصر إيدو، ولكن مع بدايات عصر ميجى انتقلت إلى فن الحفر التقنية الغربية، ثم سرعان ما تم بعث فن الحفر على الخشب. وكان من أهم رواده تاكامورا كوأون Takamura Kōun (١٨٥٢م – ١٩٣٤م) وله أعمال عظيمة وشهيرة مثل «تمثال القرد العجوز» و«تمثال نحاسى للزعيم سايجو تاكامورى» وتمثال نحاسى أيضاً لقائد عسكرى من القرن الرابع عشر يدعى نانكو «NankōDōzō»، ومن الجدير بالذكر أن ابن هذا المثال هو أيضاً مثال عظيم هو تاكامورا كوتارو Takamura Kōtarō ولد عام ١٨٨٣م وتوفى عام ١٩٥٦م أى أنه ولد تقريباً فى منتصف عصر ميجى وتوفى فى أواسط عصر شوا. وللابن أيضاً أعمال مهمة مشهورة مثل تمثال أبدعه لوالده وتمثالى «يد» و«المرأة العارية» وإلى جانب إبداعات الأبن النحتية كان له أيضاً نشاطه الكبير فى النقد والترجمة، أما المثال كيو أيتشى فله عمل بديع اسمه «ربة الفنون Grigetn» وله أبحاث فى فن الحفر القديم.

وفى الفنون اليدوية الأخرى ازدهرت على النسق التقليدى والنسق الغربى أيضاً الأعمال الخزفية والأوانى المطلية بالورنيش وكذلك الأوانى المجتزعة «تلك التى يُفصل بين ألوان نقشها المتعددة شرائط معدنية».

– وفى مجال العمارة تتلمذ المعمارى تاتسونو كينجو Tatsuno Kingo (١٨٥٤م – ١٩١٩م) – وهو أحد الرواد الكبار فى المعمار الحديث فى اليابان على يد المعمارى الإنجليزى جوسيا كوندر Josiah Condler (١٨٥٢م – ١٩٢٠م) الذى حضر إلى اليابان فى عام ١٨٧٧م وعاش حتى توفى فى طوكيو. وللتلميذ اليابانى مبانٍ مهمة مثل محطة طوكيو والمبنى الرئيسى للبنك اليابانى. وللأستاذ الإنجليزى فضل إنشاء مبنى المتحف الإمبراطورى فى طوكيو وقصر الروكميكان Rokumeikan الذى اشتهر باحتضان حفلات الطبقة العليا إبان عصر ميجى. وكانت معظم هذه المبانى على النسق الغربى وكانت مبنية من الطوب الأحمر.

وهكذا ومن خلال السطور السابقة ومتابعتنا لحركة الفنون بشكل عام فى عصر ميجى نجد أن هذا العصر اتسم بازدهار عظيم فى كل نواحى الفن من رسم ونحت وفنون يدوية ومعمار وغيرها، ونستطيع كذلك أن نستشف مدى مجهود الفنانين اليابانيين وحبهم للدراسة فى الخارج وكذلك فى إنتاجهم الغزير والمتقن فى الوقت ذاته. وهذا الإنتاج الغزير لم نذكر منه سوى النذر القليل.

□□□

الخاتمة

وبعد... فقد تناولنا فى كتابنا هذا حقبة ميجى. وحاولنا قدر جهدنا أن نلم بمعظم الأحداث وأهمها التى وقعت خلال هذا العهد الذى يطلق عليه أيضاً «عصر النهضة اليابانية الأولى» على أساس أن النهضة الثانية هى التى حدثت فى عهد شوا وعلى الأخص فى النصف الثانى من هذا العهد أى منذ بُعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا. ومن خلال ثمانية فصول احتواها هذا الكتاب فإننا نستطيع أن نستنتج بعض الخصائص والسمات التى ميزت عصر ميجى ويابانى ذلك العصر. وهى كالتالى:

١ – المرونة فى تقبل الفرامانات الإمبراطورية والقرارات الحكومية وكذلك المرونة فى التعامل مع الأحداث الخارجية.

٢ – النهم فى طلب كل شىء جديد على الحياة اليابانية.

٣ – الولاء الشديد للوطن وللإمبراطور.

٤ – الميكافيلية ونكران الجميل فى التعامل مع دول الجوار.

٥ – الاقتراب من الكمال فى صنع حضارة ميجى، وعدم التنازل عن الحصول على مرتبة عالية بين الأمم المتقدمة ذاتها.

والعنصر الأول نجده متمثلاً فى تقبل المواطنين اليابانيين بمختلف طبقاتهم الفرامانات الإمبراطورية والحكومية، مثل قرار إعادة الحق الإمبراطورى فى تملك الأرض والعباد (Hanseki Hokan) وقرار إلغاء الألقاب القديمة الخاصة بطبقة النبلاء، بل يتنازل الديميوات ومحاربوهم (الساموراى) عن امتيازاتهم بكل المرونة والإذعان لأوامر الإمبراطور. ثم يتحول معظمهم إلى موظفين فى جهاز الدولة، وإلى معلمين لأولاد الأثرياء، ويسهمون بقوة فى صنع نهضة ميجى. كذلك نجد مرونة من المقاطعات الكبرى فى تقبل الفرمان بإلغائها وتحويلها إلى محافظات تتبع بشكل مباشر وكامل الحكومة المركزية فى طوكيو وذلك دون إبداء معارضة تذكر. وهذا لم يمنع من وجود معارضة بشكل أو بآخر للحكومة متمثلة فى الهوجات التى كان يقوم بها الفلاحون عندما تبالغ الحكومة فى فرض الضرائب عليهم. وعلى الصعيد الخارجى نجد المرونة فى اتخاذ القرار متمثلاً فى قبول الضغط من قبل الدول الكبرى وعدم مقاومته حتى لا تواجه اليابان عدواناً ليس بمقدرتها أن تواجهه.

وحدث ذلك عندما فرضت الدول الغربية – وتزعمتها روسيا – على اليابان أن تتخلى عن العديد من الامتيازات التى حصلت عليها إبان انتصارها على الصين. وهذا ما جعل اليابان تعد العدة من أجل مواجهة روسيا والثأر منها. وبالفعل دخلت حربا ضروسا ضدها خلال عامى ١٩٠٤م، ١٩٠٥م.

أمـا العنصر الثانى الذى يميز عصر ميجى فهو النهم فى طلب كل شـىء حديث على الحيـاة اليابانية يأتى من الغرب، فذلك يرجع إلى العزلة الطويلة التى عانت منها اليابان وتطلع اليابانيين إلى إمتصاص مختلف روافد الحضارة الغربية سواءاً كانت علمية أم ثقافية أم مادية. وتمثل ذلك فى البعثة التى رأسـها السياسى الفذ إيواكورا طوموى والتى ذهبت إلى أمريـكا وأوروبا ومكثت هناك نحو عامين. وقد ضمت هذه البعثة ١٠٧ أفراد من بينهم ٤٣ مبعوثـاً من طلاب العلم. هؤلاء بذلوا كل جهدهم من أجل تحصيل أكبر قدر ممكن من المعارف نقلوها إلى بلدهم. وكان لهذه البعثة بشكل عام آثارها الإيجابية فى نهضة ميجى. وربما قلد أعضاء هذه البعثة عن قصد أو غير قصد ما فعلته البعثات التى كان يرسلها محمد على باشـا إلى أوروبا من أجل تحصيل العلم. وتعطش طلاب هذه البعثات من أجل الإلمام بمختلف العلوم الأوربية لدرجة أن شـيخاً كرفاعة رافع الطهطاوى الذى أرسله محمد على إلى فرنسا لمجرد إعطاء دروس وعظ دينى لطلبة البعثات المصرية، هذا الشيخ يقوم بدراسة اللغة الفرنسـية، ثم يقوم بترجمة العديد من الكتب الفرنسـية إلى العربية. بل إنه يكتب كتابه الشهير «تخليص الإبريز فى تلخيص باريز»، وهنا يرى الطهطاوى فى باريس وكأنها منجـم للذهب لابد أن يغـترف منه، وبالطبع فإن الذهب هنا هو نمط الحياة الذى أعجب به الطهطاوى والمسـتوى الثقافى والعلمى المتطور جداً. والذى كان يريد تطبيقه فى مصر. ونحـن هنا نرى نهماً من الطلبـة المصريين فى طلب الحضارة الغربية الحديثة، وذلك بعد طـول عزلة طويلة فرضها العثمانيون على مصـر. ولم يكن النهم اليابانى يختلف كثيراً بل ربما قلد اليابانيون المصريين فى طلبهم للعلم.

أمـا العنصر الثالث الذى تميز به عهد ميجى فهـو فى الحقيقة ليس مقتصراً على هذا العصـر ولكنه ينطبق على كل العصور اليابانية، ونتحدث هنا عن ولاء اليابانيين الشـديد نحو الإمبراطور ميجى ونحو وطنهم.

ونعتقـد أن اليابـان قد حباها الله بعنصرين مميزين كانا لهما الفضل فى تقدم هذا البلد ورفعته، وهما اليابانيون ذاتهم، والمطر. ذلك لأن الولاء الشـديد من اليابانيين نحو وطنهم

معروف ومشـــهور، أما المطر الغزير الذى أنعم الله به على اليابان كل عام بدون توقف كان بالطبع له أثره الإيجابى فى هذا البلد.

أمـــا ولاء اليابانيين نحو وطنهم فقد بدا واضحـــاً لنا فى مواقف مختلفة ذكرت فى هذا الكتاب المتواضع، فقد ضحى اليابانيون بالغالى والنفيس من أجل انتصار بلدهم فى حربها ضد الصين وروســيا، وكذلك بذلوا كل الجهد والعرق فى عملهم حتى تتقدم اليابان علمياً وثقافياً واقتصادياً.

أمـــا العنصر الرابع فربما كان الوحيد الســلبى والمعيب فى حق هذا العصر، وهو نكران اليابان الجميل نحو جيرانها وعلى الأخص الصين، فعلى الرغم من أن اليابانيين يتميزون بحفـظ الجميـــل فيما بينهم، فإنهم لم يطبقوا هذه الصفة على الصين التى كانت أهم روافد الحضارة بالنســبة لليابان، حتى إن نظام الكتابة الذى يستعمله اليابانيون حتى يومنا هذا يرجع كله إلى الحروف والأشـــكال الكتابية الصينيـــة، كذلك فقد كانت الصين هى المقصد الأساســـى لطلبة العلم اليابانيين فى العصور القديمة والوســـطى. ولكن للأسف فقد تعاملت اليابان مع الصين بكثير من الصلف والإمبريالية، وكان الســـبب فى ذلك طمعها فى كوريا التـــى ضمتها إليهـــا تماماً وجعلتها جزءًا منها فى عـــام ١٩١٠م، وكذلك طمعها فى موارد منشوريا الصينية، فقدمت فى ذلك اليابان أسوأ مثل فى تطبيق الميكافيلية .

أمـــا العنصر الخامس الذى ميز عهد ميجى فهو إصرار سياســـى هذا العصر على البلوغ باليابـــان إلى أعلى مكانـــة بين الدول المتقدمة وأخضعوا من أجل هـــذا الهدف معظم موارد الدولة من أجل الناحية العســـكرية على وجه الخصوص، وبالفعل اســـتطاعوا إقناع الدول المتقدمـــة بمكانة اليابان الرفيعة. وبذلك اســـتطاعت اليابان إلغاء المعاهدات المجحفة التى كانت قد عقدتها مع العديد من دول الغرب فى نهاية عهد إيدو الذى يسبق عهد ميجى، ثم تأكدت هذه المكانة بعد انتصارها على الصين. واستطاعت اليابان أن تخرج إنجلترا عن اعتقادهـــا القديم فى عدم عقد تحالفـــات مع أية دولة أخرى ترفعاً منها كونها الدولة التى كانـــت لا تغرب عنها الشـــمس. وهكذا عقدت اليابان حلفاً مـــع إنجلترا فى عام ١٩٠٢م، وكان ذلك بمثابة اعتراف من دولة كبرى مثل إنجلترا بمكانة اليابان الرفيعة.

وهكذا استمرت اليابان فى تقدمها فى جميع نواحى الحياة ولم يقطع هذا التقدم سوى هزيمتهـــا فى الحرب العالمية الثانية. ولكن بشـــكل مؤقت لتبـــدأ اليابان بعد ذلك نهضتها

الثانية فى النصف الثانى من عصر شـوا أى منذ خمسـينيات القرن العشـرين حتى يومنا هـذا، ولكن لابد أن ندرك أن أسـاس نهضة اليابان وحضارتهـا الحالية هو نهضة ميجى وحضارته العظيمتان.

□□□

المصادر والمراجع

أولاً: مراجع باللغة العربية

١ – أدوين ريشارو: تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما.

٢ – ك. م. بانيكار: آسيا والسيطرة الغربية.

٣ – د. رءوف عباس: التنوير بين مصر واليابان.

٤ – شستر. أ. بين: الشرق الأقصى. موجز تاريخى.

٥ – الشيخ على أحمد الجرجاوى: الرحلة اليابانية.

٦ – د. رءوف عباس: المجتمع اليابانى فى عصر ميجى.

٧ – د. مسعود ضاهر: النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج.

٨ – د. فوزى درويش: الشرق الأقصى الصين واليابان.

٩ – د. فوزى درويش: اليابان الدولة الحديثة والدور الأمريكى.

١٠ – هشام عبد الرءوف حسن: محمد على باشا والإمبراطور ميجى ما لهما وما عليهما.

١١ – هـ. ج. ولز: معالم تاريخ الإنسانية.

ثانياً: مراجع باللغة اليابانية

1 – Matsumoto Kenichi: Kaikaku. Ishin 1853 – 1871.

ماتسوموطو كن إيتشى: الإنفتاح والإصلاح.

2 – Nakamura Satoru : Meiji Ishin.

ناكامورا ساطورو: إصلاح ميجى.

3 – Meiji Tennō – Sekai Zensliū 30

مجموعة السير الذاتية للعالم الإمبراطور ميجى.

4– Matsumoto Masahito : Meiji Ishin to Bunmei Kaika .

ماتسوموطو ماسأو: إصلاح ميجى والانفتاح الحضارى.

5 – Kasahara Kazuo: Meiji Jidai 13 -14 – 15.

كاساهارا كازوأو: عصر ميجى ١٣ – ١٤ – ١٥.

6 - Oobunsha: Kindai Shakai No Hattatsu Meiji. Taisho. Showa

أبونشا: تطور المجتمع الحديث عصر ميجى - طايشو - شوا.

7 - Yomiuri: Nihon no rekishi (10) Meiji Ishin.

يومى أورى: تاريخ اليابان (١٠) إصلاح ميجى.

8 - Yomiuri: Nihon no rekishi (11) Meiji no Nihon.

يومى أورى: تاريخ اليابان (١١) يابان ميجى.

9 - Yasuda Motohisa: Nenpyo Yosetsu Nihon No Rekishi.

ياسودا موطوهيسا: قائمة وتحليل تاريخ اليابان.

10- Owada Tetsuo: Nihon No rekishi ga wakuru hon.

أوادا تيتسوأو: تاريخ اليابان المبسط.

11 - Rekishi gaku Ken Kai Nihonshi neupyo.

لجنة البحث فى علم تاريخ اليابان: قائمة تاريخ اليابان.

12 - Banno Junji: Kindai Nippon No Shuppatsu.

باننو جونجى: انطلاقة اليابان الحديثة.

13 - Higuchi Kyoyuki: Sakasa Nihonshi 1.

هيجوتشى كيو يوكى: تاريخ اليابان العكسى.

14 - Kadaogawa: Nihonshi Jiten.

كادو جاوا: قاموس التاريخ اليابانى.

15 - Kano Masano: Kindai No Nippon.

كانو ماسائو: اليابان الحديثة.

16 - Shibata Ryōtarō: Meiji Toiu Kokka

شيباتا ريوتارو: دولة ميجى.

17 - Aoki Kozuo: Nihon No Ayumi tosekai.

أوكى كاظو أو: مسيرة اليابان والعالم.

18 - Yamamoto Takeo: Shin Kenkyu Nippnshi.

ياماموطو تاكى أو المبحث الجديد فى تاريخ اليابان.

19 - Takano Toshihiko Yosetsu Nihonshin Kenkyu.

تاكانو طوشيهكو: المبحث المفسر فى تاريخ اليابان.

20 - Takamura Choji: Nisshin Nichiro Senso.

تاكامورا تشوجى: الحرب اليابانية الصينية واليابانية الروسية.

21 - Ito Takashi: Meiji No Gunzo.

إيتوتاكاشى: وجوه من ميجى.

❑❑❑